المقدمة

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، و لم يكن له شريك في الملك، و لم يكن لـه ولي من الذل، وكبره تكبيراً، والصلاة والسلام على خير الخلق، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

إن من حكمة الله أن أوجد الإنسان ثم أنزل له وحيه القرآني الذي فيه هدايته، ودلالتهم لكل خير ومصلحة، وتحذيرهم من كل شر ومضرة. وقد أحاط وجمع احتياجات الإنسان وضروريات حياته، وكان منها مراعاة ما يتعلق بشهواته وغرائزه، قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ}آل عمران(١٤)، فحب النساء والميل إليهنّ شهوة فطرية، كذا حب الأولاد، وحب والمال، وغيرها، كلها شهوات لا يستغني عنها الإنسان، بها يحيى، وبها يسعى في هذه الحياة، كما إنها سبب لبقائه وتناسله.

وما يريده الباحث من هذه الدراسة هو: تناول أساليب التربية في توجيه الشهوة الجنسية بين الرجل والمرأة، وكيفية التعامل مع هذه الشهوة، لأن الكثير قد يظنون أن القرآن لم يتناول هذا الموضوع إلا في جوانب فقهيه محدودة، مما يدعوا البعض إذا احتاج إلى معلومة أو إجابة عن استفسار في هذا الشأن، ذهب ليبحث في غير كتاب الله. وقد لا يحتاج في البحث طول عنان، خصوصاً في هذه الأيام التي أصبحت فيها مصادر المعرفة والمعلومات والثقافات متوفرة بأنواع متنوعة، وبأيسر الطرق والوسائل، لكنها تحوي الصالح النافع، كما تحوي الفاسد الضار.

وقد يقع بعضهم في مطالعة الفاسدة، أو ما يثير الشهوات، وبالتالي يندفعون للبحث عنها وطلبها. فكان من الضرورة البحث عن منهج القرآن في عرضه لموضوع الشهوة الجنسية، لأن فيه الطريق الصحيح الآمن لمراعاة هذه الفطرة البشرية وإشباعها بصورة سليمة، لا كما تعرضها تلك الوسائل القاصرة والتي لا يؤمن ضررها.

ومع هذا فالبعض يغفل، وآخرون يستحون أن يتكلموا من خلال القرآن عن موضوع الجنس بالأسلوب الإسلامي المطلوب، وكأن في ذلك عيباً أو مانعاً شرعياً أو عقلياً. صحيح أن السلف الصالح لم يتعرضوا في تفسيرهم للقرآن بتفصيل وتوسع في هذا الجانب[1]، لأنهم كانوا في بيئة ووقت ليس فيه حاجة إلى ذلك، إذ كان الستر والعفاف هي سمة المجتمع، وكانوا اتقى لله وأعظم ورعاً في أن يحدث في أيامهم ما يحدث اليوم من أمور الجنس التي لا تكاد تحصى. فالجنس اليوم لم يبق موضوعاً عابراً أو ظاهرة مؤقتة، بل علماً وتربيةً وثقافةً وإعلاماً، وقد يكون من العلوم التي يحكم عليها أنها: سنة شرعية، وحاجة اجتماعية، وضرورة واقعية. لهذا لا بد من الوقوف على دراسة هذا الأمر وتوضيحه، ليجد المسلم المعلومة القرآنية الصحيحة في هذا الجانب متوفرة متيسرة.

---

(١) ليس معنى هذا أنهم لم يذكروا شيئاً، لقد ذكروا ووضحوا خصوصاً في علاقة ومعاشرة الرجل لزوجته، لكن في أبواب وفصول محددة أغلبها في الفقه.

مشكلة البحث وأسئلته:

تكمن مشكلة البحث في مجموعة الأسئلة التالية:

س١) كيف نظر القرآن إلى الشهوة الجنسية ؟.

س٢) ما نظرة القرآن في وضع منهج تربوي للجنس، وما أهمية ذلك؟.

س٣) هل يمكن أن يستنبط منهج القرآن التربوي في كيفية التعامل مع الجنس؟.

أهداف البحث :

١) معرفة منهج القرآن في عرضه لموضوع الشهوة الجنسية وكيفية مراعاتها.

٢) بيان نظرة القرآن في وضع منهج للتربية الجنسية وأهمية ذلك.

٤) توضيح أهم مواصفات وخصائص التربية الجنسية من منظور القرآن.

٣) إبراز الأساليب والطرائق القرآنية المتعلقة بالتربية لجنسية.

الدراسات السابقة:

بذل الباحث السعة والجهد في البحث عن دراسات سابقة، فلم يطلع على دراسة علمية في نفس الموضوع أو الهدف، فتبقى هذه الدراسة جديدة في موضوعها وهدفها، إلا أن هناك دراسات وبحوث قريبة من مجال الدراسة الحالية. ويتأكد ذلك من خلال عرض هذه الدراسات، وهي كما يلي:

١) مبادئ التربية الجنسية المستنبطة من الكتاب والسنة: خالد محمد التويم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام ١٩٨٨م.

٢) التربية الجنسية في الإسلام: د.عبد الرحمن طالب، رسالة دكتوراه من جامعة وهران بالجزائر، عام ١٩٩٢م.

٣) مفاهيم التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية في مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي: عارف أسعد جمعة، جامعة دمشق، كلية التربية، رسالة ماجستير، عام٢٠٠٩م.

٤) العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون: د.عبد الملك عبد الرحمن السعدي، رسالة ماجستير من جامعة بغداد، عام ١٩٧٥م.

دور هذه الدراسة وتميزها عما سبقها:

الدراسات السابقة عرضت موضوع الجنس، وإيضاح هدفه من خلال إظهار التربية الجنسية وأهميتها، أو من خلال الجوانب الفقهية والاجتهادية في الشهوة المنحرفة، وذكرت مدى خطورة الجنس والتهاون به، ونتائج الانحرافات السلوكية والخلقية، ثم وضعت بعض المعالجات والحلول بشكل عام، واختلفت في الهدف والمنهجية، فبعضها غلب الجانب التربوي، وبعضها غلب الجانب الفقهي مع المقارنة بالقوانين والتشريعات الوضعية.

وجاءت الدراسة الحالية لجمع ما تفرق فيما سبق واستكماله، وتحليله وإخراجه بصورة تربوية كما عرضها القرآن، وامتازت بوضع الكثير من الأساليب والطرائق التربوية والتي يُستفاد منها في التربية والتعليم، وربط كل ذلك بالقرآن، فهي دراسة تأصيلية، وكان هذا هدفها، وبه تميزت عن غيرها. ثم الدعوة إلى أن يكون

هناك منهج تعليمي إسلامي في التربية الجنسية كمادة علمية تربوية في المجتمعات الإسلامية؛ مع بيان مدى الحاجة إلى ذلك وضرورته من خلال نظرة القرآن، وبهذا تكون قد تميزت بأنها تكميلية وتخصصية وتأصيلية.

منهجية البحث:

١ ــ سلك الباحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والاستنباط، حيث تتبع الموضوع من خلال دراسة النصوص القرآنية، وبذل أقصى الجهد في استخراج ما يتعلق بالشهوة الجنسية من معاني وأحكام وأفكار من آيات وأحاديث الشهوة الجنسية، وحللها لإصدار الحكم عليها، وجمع ذلك ورتبه بما يخدم أهداف البحث.

٢ ــ التأكيد على ما يطرحه بكثرة الاستدلال من القرآن، وعلاقة هذا البحث بتفسير القرآن هي الأساس؛ لذلك أعتمد المنهجية المُعتبرة عند علماء التفسير بالاعتماد على كتبهم المعروفة المشهورة، ولن يسلك مسلك التفسير النحوي أو اللغوي أو البلاغي أو الفقهي الموسع، إذ أن الهدف هو إيضاح معنى النص القرآني.

٣ ــ عند النقل من المراجع والمصادر لتفسير آيات القرآن أو الأحاديث النبوية وتخريجها وتحقيقها، أو أقوال العلماء والأئمة، وكذا الأمور الفنية من علامات التنقيط وقواعد الإملاء وغيرها، يسلك الباحث المعتاد المعتبر المعروف في كتابة البحوث العلمية.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى: المقدمة. ثم المبحث الأول: المعاني والتعاريف. ثم المبحث الثاني: أهمية التربية الجنسية الإسلامية وضرورة تضمينها في المناهج التعليمية. ثم المبحث الثالث: خصائص ومواصفات منهج القرآن في التربية الجنسية. ثم المبحث الرابع: أساليب وطرائق التربية الجنسية. ثم الخاتمة: خلاصة البحث ونتائجه وأهم توصياته.

المبحث الأول: المعاني والتعاريف:

أوجد الله تعالى الكون وخلق الخلق، ولم يكن ذلك عبثاً: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون(١١٥)، لذا أرسل رسله وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وأنزل عليهم كتبه، وكان آخرها وخاتمتها القرآن الكريم، فيه هداية الناس، وهو منهج حياتهم، من أخذ به رشد وسعد، ومن هجره وتركه ضل وهلك.

فما معنى منهج ؟ وما المقصود بمنهج القرآن ؟ وما معنى منهج القرآن التربوي؟ وما علاقة هذا المنهج بالشهوة الجنسية؟ فلا بد أن يوضح ذلك كله حتى يكون القارئ على بينة، ومن ثم تتحقق الفائدة المرجوة، وهذا ما يتناوله الباحث في هذا المبحث.

أولاً: معنى المنهج لغة واصطلاحاً:

١ ــ **المنهج لغة:** من نهج، ونهج: طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ... وهو السبيل، والمِنهاجُ كالمَنْهَجِ، وفي التنـــزيل: ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً ومِنْهاجاً﴾المائدة(٤٨)... والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ، وفي حديث العباس: «**لم يَمُتْ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ**»[(١)]، أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ، ونَهَجْتُ الطريقَ:

---

(١) للعباس بن عبد المطلب، وليس حديثاً نبوياً: أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (١٤٠٣هـــ): **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمـــي، بـــيروت: المكتـــب الإســـلامي، ط٢، ج٥ ص ٤٢٨.

=

أَبَنْتُه وأَوضَحتُه... وفلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه والنَّهْجُ الطريقُ المستقيمُ[1].

إذاً المنهج في اللغة يعني: السبيل البينة، والطريق الواضح الذي يسلكه الإنسان في حياته.

٢ ــ **المنهج اصطلاحاً**: كما يقول التربويون النهج أو المنهاج هو: الطريقة والكيفية التي يسلكها ويتخذها المربي مع طلابه، فهي مجموعة من الطرائق والأساليب والإجراءات التي يسير عليها لتوصيل ما يريد من معرفة وخبرة ومهارة، يقول الدكتور يعقوب نشوان عند ذكره مجموعة كبيرة من التعاريف المتعددة، ومنها:(المنهج هو: أداة التربية ووسيلتها. وقيل: هو المقررات الدراسية التي يدرسها التلاميذ. وقيل: أنه الخبرات التعليمية، أو الأهداف التربوية، أو طرق التدريس التي يستخدمها المعلم...ثم ختم بتعريفه، فقال: المنهج هو جميع الخبرات

وأحمد بن حجر العسقلاني(١٣٧٩هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت:دار المعرفة،ج ٨ ص ١٤٦، برواية:(فإن رسول الله ﷺ لم يمت حتى حارب وسالم، ونكح وطلق، وترككم على محجة واضحة).

(١) محمد بن مكرم بن منظور(١٩٥٦م): **لسان العرب**، بيروت: دار صار، ج٢ ص ٣٨٣.

التعلمية المخططة التي تنظم داخل المدرسة وخارجها لإحداث تغييرات مرغوبة في سلوك المتعلم)[١].

والذي نريده في معنى المنهج هو معنى خاص أو مقيد: منهج القرآن، وليس المناهج على إطلاقها، ما هي طريقة القرآن وأساليبه وإجراءاته وما يقدمه من المعلومات والمبادئ والأحكام وغيرها، وكيف يقدمها ويعرضها ويوصلها إلى أذهان وعقول وقلوب أتباعه؟ وهذا المعنى وجدته عند الدكتور عابد الهاشمي إذ يقول: (مع أن علم المناهج الإسلامية لم يزل غامضاً على الكثيرين من التربويين المسلمين، وأشد غموضاً من الذين لم يفهموا الإسلام نظاماً تربوياً شاملاً، إلا أن مدلوله عميق في أغور النفس الإنسانية، وشامل لحاجاتها وطاقاتها المتكاملة، تشير إليه الآية: ﴿لكل جعلنا شرعة ومنهاجاً﴾المائدة(٤٨)، والمنهج الإسلامي بحكم الآية، يعرّف بأنه: " قانون الحياة الذي أنزله الله سبحانه وتعالى إلى الجنس الإنساني، ليُحكموا حياتهم في شؤونها المختلفة بهديه ونهجه"... ونرى أن يكون تعريف المنهج الإسلامي بإطاره الواسع: هو الدستور الإلهي النازل من الله عز وجل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، منظماً لجميع شؤون الحياة العقيدية والفكرية والروحية والتربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية... تصديقاً لقوله

---

(١) يعقوب حسين نشوان(١٤١٢هـ): **المنهج التربوي من منظور إسلامي**، بيروت: عمان: دار الفرقان، ص ١٦- ٢٣.

تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانـاً لِّكُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـدًى وَرَحْمَـةً وَبُشْـرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾النحل(٨٩))[١].

ثانياً: معنى التربية لغة واصطلاحاً:

١ ــ **التربية لغة**:(مأخوذة من الرَّبُّ، والربُّ يطلق على الله عز وجل، ويطلق على مالك الشيء، فيقال: رَبُّ الدَّيْنِ، ورَبُّ المَالِ، ومنه قولـه عليـه الصـلاة والسلام في ضالة الإبل: «**حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا**»[٢]، وقد استعمل بمعنى السيد مضـافاً إلى العاقل، ومنه قوله عليه السلام: «**حَتَّى تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا**»[٣]... ورَبَّ زيد الأمر رَبًّا: إذا ساسه وقام بتدبيره، ومنه قيل للحاضنة: رَابَّةٌ ورَبِيبَةٌ، وقيل لبنت امـرأة الرجل: رَبِيبَةٌ؛ لأنه يقوم بها غالباً تبعا لأمها)[٤].

---

(١) د. عابد توفيق زين العابدين(١٤١٩هـ)(أ): **مناهج الدراسات الإسلامية**، اليمن: صنعاء: دار الفكر المعاصر. ص ٣٤ و ٣٩.

(٢) محمد إسماعيل البخاري(١٩٨٧م)(أ): **صحيح البخاري**، بيروت: دار ابن كثير، ط ٣، باب إذا جاء صاحب اللقطة، ج٢ ص٨٥٨، رقم٢٣٠٤. ومسلم بن الحجاج النيسابوري(د.ت): **صحيح مسلم**، بيروت: دار أحياء التراث العربي، باب اللقطة، ج٣ ص١٣٤٦، رقم ١٧٢٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٨٧م)(أ): **المصدر السابق**، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ، ج ١ ص٢٧، رقم ٥٠. ومسلم بن الحجاج النيسابوري (د . ت)، **المصدر السابق**، باب بيان الإيمان والإسلام، ج ١ص ٣٦، رقم ٨.

(٤) أحمد بن محمد المقري (د. ت): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، بيروت: المكتبة العليمة، ج١ ص ٢١٤.

٢ ــ **التربية اصطلاحاً**: لها عدة معاني يراها العلماء، ومن أهمها، ما يأتي:

- (قيل: مساعدة الفرد على التكيف مع البيئة المادية والبيئة الاجتماعية – مع الحياة عموماً – مما يؤدي إلى إعداد الفرد إعداداً صحياً واقتصادياً واجتماعياً... أو عملية بناء اجتماعية للأفكار والمشاعر والاتجاهات المكونة لشخصية الإنسان على أساس وجهة النظر في الحياة[١].

- وقيل: إن مفهوم التربية له بُعدان: أ – بُعد ثقافي يعني: أنها عملية اجتماعية، تعنى بتطبيع أفراد المجتمع على مستوى معين من الخلق والسلوك، وتكسبهم المهارات في مختلف الفنون، والخبرات العملية، لهذا فإنها تختلف من مجتمع إلى مجتمع؛ تبعاً للظروف الخاصة بكل مجتمع.

ب – وبُعد عملي يعني: أنها موقف تفاعلي انفعالي بين المربي وبين المتلقي، حيث يكون العطاء من المربي، ويكون التلقي والتأثير والانفعال من المتلقي، والذي يؤثر – بدوره – على عملية العطاء عند المربي تصحيحاً وتطويراً، من حيث الأساليب والوسائل)[٢].

- ويرى الباحث أنه يمكن الخروج بخلاصة لأهم عناصر التربية والتي من خلالها يتضح معناها ومفهومها، وكل التعاريف غالباً تشير إلى هذه العناصر أو

---

(١) د. شكري حامد نزال(١٤١٦هـ): **الوجيز في التربية والعملية التعليمية**، الأردن: عمان: دار البشائر، ط١، ص ١٦و٢٠٠.

(٢) د. شكري حامد نزال (١٤١٦هـ): **المصدر السابق**، ص ١١.

بعضها، وهي: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها، وتنمية مواهب الناشئ واستعداداته، وتوجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها، والتدرج في هذه العملية، وهو ما يشير إليه البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بقوله: الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به للمبالغة)[١].

ثالثاً: معنى الشهوة الجنسية لغةً واصطلاحاً:

وهو لفظ مركب من جزأين: شهوة وجنس، لذا يتناول معنى شهوة ومعنى جنس ليكتمل المعنى بوضوح.

١ ــ **الشهوة لغةً**: أصل الشهوة مصدر شهي كرضي، كما قال الراغب الأصفهاني: (الشهوة أصلها شهي وتعني نزوع النفس إلى ما تريده، وقيل: رجل شهوان وشهواني وشيء شهي، وقد يُسمى المُشتَهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تَشهى الشيء شهوة)[٢].

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي (١٤٠٣هـ): **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٢، ص ١٣، بتصرف.

(٢) الراغب الأصفهاني (١٩٧٢م): **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، بيروت : دار الكتاب العربي، ص٢٧٧.

والشهوة ضد المكروه، قال عليه الصلاة والسلام: «**حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره**»[١]، فالمكاره جمع مكروه، والمكروه هو الشيء الذي لا تحبه النفس وتنفر منه، أما الشهوة فهي: توقان وميلان وإقبال ورغبة النفس إلى ما تستلذه وتهواه.

٢ ــ **الشهوة اصطلاحاً**: تعددت معاني الشهوة، وإن كان في الغالب هنـــاك ترابط بين تلك المعاني، ومما و رد:

الشهوة: نزوع النفس إلى محبوب ومرغوب لا تتمالك عنه[٢]، أو هي محبة نيل مرغوب فيه من محسوسات ومعنويات جبلت النفس على ذلك، أو ما رُكب في النفس والجسد من الميلان والحب للملذات والرغبات.

وقيل الشهوة: صفة خلقية يكون منها الجماع الذي يحدث منه التناسل والأولاد والتي تضطرهم لضعفهم إلى اتخاذ الصاحبة (الزوجة) لقضاء اللذات

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري(د.ت): **صحيح مسلم**، بيروت: دار أحياء التراث العربي، كتاب الجنة وصفة نعيمها، ج ٤ ص ٢١٧٤. وأحمد بن حنبل الشيباني (د.ت): **مسند أحمد بن حنبل**، القـــاهرة: مؤسسة قرطبة، ج ٢ ص ٢٦٠. ومحمد بن عيسى الترمذي (د.ت): **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمـــد شاكر وإبراهيم عطوة، القاهرة: دار الحديث، ج ٤ ص ٦٩٣ .

(٢) محمد المناوي (١٤١٠هـــ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد الدايـــة، بـــيروت: دار الفكر، ط١، ص ٤٤٠ .

والرغبات[١]، ويمكن القول أنها: باعث في النفس يدفع إلى الملذات والميل إلى المرغوبات.

ويمكن أن نأخذ المعنى من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾آل عمران(١٤)، فالمعنى: ما خلقه الله في النفس والجسد من حب ورغبة وميل إلى المستلذات والمرغوبات والمحبوبات من: النساء والأولاد والمال وغيرها، وهي زينة وجمال للإنسان في هذه الحياة.

٣ ــ **الجنسية لغةً**: أصلها جنس، ومادة كلمة الجنس(ج ن س): تعني الضرب من الشيء، وهو أعم من النوع، ومنه التجنيس والمجانسة، وهو كل ضرب من الشيء، ومن الناس، ومن الطير، ومن حدود النحو والعروض، ومن الأشياء: الإبل جنس من البهائم العجم، والحيوان أجناس: فالناس جنس، والإبل جنس، والبقر جنس، والشاء (الشاة) جنس. والمجانس: المشاكل، يقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله[٢].

---

(١) محمد بن جرير الطبري (١٤٢٠هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة،ج ٥ ص ٢٩١.

(٢) محمد المرتضى الزبيدي (د.ت): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرياض: دار الهداية، ج١٥ ص٥١٥.

وقيل: أن يكون واحداً من الصنف أو النوع، كالجزء الذي لا ينقسم، وقال الإمام محمد بن الطاهر بن عاشور عند التحدث عن جنس الملك قال: (الجنس هو الذي يشمل جميع أفراد الصنف، وهو الاستغراق فيما يوجد من أفراده)[١]، وقيل هو: الصنف الذي ينطوي تحته أنواع متعددة، فيستلزم استغراقهم استلزاماً واضحاً.

فهذا هو المعنى اللغوي لكلمة الجنس، وهو في حقيقته يختلف عن المعنى المقصود المتداول اليوم، والذي يهدف إليه البحث، إذ طرأ على لفظ جنس تغيراً حديثاً يتعامل به الناس فيما بينهم غير المعنى اللغوي الأصلي، غير أن هناك ألفاظ أخرى توضح هذا المعنى المستحدث، وتشير إليه بمعاني مرادفة أو قريبة من هذا المعنى، أو لها علاقة به، ولقد تعددت بصياغات ومعاني متنوعة، فهذه خلاصة

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور (١٩٨٤م): **تفسير التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية، ج ٣٠ ص١٠.

مختصرة ولا حاجة إلى التفصيل حتى لا يتشعب الموضوع[١]، ثم أن هذا الأمر يُترك لأهل التخصص في اللغة. ومن هذه المعاني اللغوية المرادفة والقريبة الآتي[٢]:

١) انتهاك الحرمات: لفظ له عدة معاني، فهو يشمل الانتهاك المعروف أي التعدي سواء على المال أو الجسد أو العِرض والفرج... والذي يعنينا هنا هو استباحة الأعراض والفروج بالاعتداء والعدوان، وفي ذلك استباحة حرمات الله تعالى، وتجاوز الحدود ووقوع في الكبائر. قال ابن فارس: (انتهاك الحرمة هو تناولها بما لا يحل)[٣]، وفي حديث ابن عباس: (إن قوماً قتلوا، فأكثروا، وزنوا، وانتهكوا أي بالغوا في حرق محارم الشرع وإتيانها)[٤].

---

(١) الفائدة من هذه الخلاصة هي توضيح مدى اهتمام لغة القرآن بهذا المصطلح، ومدى التأكيد عليه، وفي نفس الوقت أعطاء دلالة على سعة هذه اللغة، وقوة بلاغتها، ومدى مراعاتها لطبيعة هذا الجانب الذي في حقيقته جانب فطري طبيعي، لذا تعددت حوله المصطلحات والمعاني الكثيرة.

(٢) استسمح القارئ عذراً ! وأرجوا حمل هذا الفقرة على السلامة وعلى المقصد الحسن من ذكرها، وهو الفائدة العلمية والدينية، وإن كانت تحمل كلمات ومصطلحات قد يكون بعضها غير لائق، لكنها وردت وذكرت في كتب اللغة والمعاجم للتوضيح وزيادة بيان.

(٣) الحسين أحمد بن فارس (٢٠٠٢م): **مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: اتحاد الكتاب العربي، ج٥ ص٢٩١.

(٤) أحمد النسائي(١٩٨٦م)(أ): **سنن النسائي(المجتبى)**، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، باب تعظيم الدم، ج٧ ص٨٦، رقم٤٠٠٣. وأبو السعادات ابن الأثير(١٩٨٧م): **جامع الأصول من أحاديث الرسول**، تحقيق: محمد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٢ ص٧٨٧.

٢) النَيْك: من معاني هذه الشهوة، وورد في اللغة بتصريفات متعددة كلها حول هذا المعنى صراحةً يقال: (ناكها ينيكها: جامعها)[١].

٣) المِحْنَة: وهي من الألفاظ المشهورة، ولها عدة معاني، منها الميل إلى الجنس، وقد ورد: (محنة من امتحن إمتحاناً في اللغة أي اختبره، والجمع: المحن وهي التي يمتحن بها الإنسان، وتأتي المِحن بمعنى النكاح الشديد، يقال: محن جاريته إذ نكحها)[٢].

٤) القَحْبة: وهذه من أسوء ما تُوصف به المرأة الزانية، وتستخدم كمسبة واتهام بالزنى والفحشاء، قال الإمام ابن تيمية: (إن الرجل إذا كان متزوجاً من الزانية فهو زان مذموم عند الناس... ولهذا يقال في الشتم سَبّة بالزاي والقاف أي قال له: يا زوج القحبة، فهذا أعظم ما يتشاتم به الناس)[٣].

٥) الشَّبق والغُلمة: مترادفان وهي تعني معنى من معاني الشهوة الجنسية، يقال: (والشبق: كالهرعة من النساء، التي تُنّزل حين يخالطها الرجل)[٤].

---

(١) محمد الفيروز أبادي (١٩٨٧م): **القاموس المحيط** ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص١٢٣٤.

(٢) محمد المرتضى الزبيدي (د.ت): **المصدر السابق**، ج٣٦ ص١٥٣.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (١٩٦٦م)(أ): **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: حسنين مخلوف، بيروت: دار المعرفة،ط١، ص١١٧.

(٤) محمد المرتضى الزبيدي (د.ت): **المصدر السابق**، ج٢٢ ص٣٩٠.

٦) اللُواط: وهو إتيان الرجل للرجل في دبره، وهو فعل قوم لوط، والمعنى اللغوي لكلمة لواط أو لاط تعني في الأصل: (يقال: لاط الشيء بقلبي أي حُبّب إليه وأُلصق. وفي حديث أبي بكر أنه قال: إن عمر لأحب الناس إلى، ثم قال: اللهم أعز، والولد ألوط أي ألصق. واللُواطة بالضم: اسم من لاط يلوط إذ عمل عَمل قوم لوط)[١].

فهذه بعض المصطلحات والألفاظ، وبقى الكثير[٢]. ليتأكد مدى اتساع هذه اللغة وعظم بلاغتها.

٤ ــ معنى الجنس اصطلاحاً:

لفظ الجنس كما ذُكر لا يوجد بالمعنى المقصود في هذه الدراسة، والذي انتشر في واقع الناس اليوم، والذي غلبت عليه عاداتهم وتقاليدهم الحديثة، بسبب انفتاح المجتمعات وانتشار اللغات واختلاطها مع بعضها، وضياع الكثير من التراث اللغوي العربي الفصيح، والظاهر مجيء هذا المصطلح من الغرب، واُستخدم بغير

---

(١) **نفس المصدر السابق**، ج٢٠ ص٨٩.

(٢) وحتى لا يطول هذا التفصيل يُسرد ما بقى من الألفاظ، تأكيداً لما سبق من بلاغة اللغة ومراعاتها لهذه الطبيعة البشرية، ويُترك التوسع في الشرح والتفصيل لأهل التخصص في اللغة. وهي غالباً مرادفة أو قريبة من معنى الجنس، ومن ذلك: الهَرْعَة، الإنعاظ، الهَلوك، القَعِرَة والقعيرة، الشُفيرة، العَرْب والمَعْرَابة، اللذة، التروع، الميل، الوَهَك، الدحم، القطم، الوجم، التاءة، الطسع، رَطَع، الطعز، التدليص، المَحْش، القَفش، الطفش، اللَّعز، الوضم، الطُمور، سَليخ، مَليخ،الدَّحز، الدَّعز، النقش، الهَكْهكة، الجُحَنَّة، الدَّحب، الدْعس، المَصَوص، حَمض، القَمط، الحَسْف، السَّلقاة... وغيرها.

مقصوده اللغوي أو الصرفي، وما سبق الإشارة إليه في معنى الجنس لغةً لم يتجاوز ذلك التعريف من الناحية اللغوية الصرفية.

لهذا سوف يشير الباحث إلى المعنى الاصطلاحي المقصود والذي يعني: تلك الغريزة والإرادة والرغبة النفسية المغروزة في الكائنات الحية والتي تدفعهم إلى محبتها وإتيانها والاستمتاع بقضائها، من خلال بعض المعاني الشرعية التي تناول القرآن والسنة ذكرها باللفظ– قريبة أو مرادفة – وإن كانت بألفاظ وحروف أخرى؛ إلا أنها بنفس المعنى والمقصود، وكان عرض القرآن والسنة لها بألفاظ متنوعة متعددة[1]، منها: اللفظ المباشر الصريح، والاستعارة والكناية، والتلميح، وبذكر ضدها، وما إلى ذلك. ومن أهمها ما يلي:

أ) اللفظ الصريح المباشر: جاء بكل وضوح وشفافية، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾آل عمران(١٤)، فقوله: ﴿حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ لفظ مباشر ومدلولاته واضحة، وكذا قوله:﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ﴾الأعراف(٨١)، وتناول المفسرون هذه الآيات بالتوضيح، فقال الإمام الزمخشري: (قوله: ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ مفعول له أي للاشتهاء لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داع

---

(١) كما تعددت معاني وألفاظ الشهوة الجنسية في اللغة كذا تعدد ذكرها في مصطلح القرآن والسنة ليدل على مدى عظمة هذا المنهج، وليبين أهمية هذا الأمر ومدى الاهتمام به.

ءآخر... أو حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة)[١]، ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم:« **وفي بضع أحدكم صدقة** » **قالوا : يأتي أحدنا شهوته وتكون له صدقة ؟ قال : « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ »**[٢].

ب) التعريض والاستعارة والكناية[٣]: والألفاظ والمصطلحات التي تناولها القرآن أو السنة بهذه الطريقة كثيرة، لذا يعرض الباحث ـــ بدايةً ـــ أهمها وأشهرها مع الإشارة إلى المعنى والشرح المبسط المختصر لها، ثم البقية يجملها سرداً، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتب التفسير والحديث.

---

(١) جار الله الزمخشري(د.ت): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، بيروت: دار المعرفة، ج٢ ص٢٥٢ .

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري(د.ت): **مصدر سابق**، باب بيان اسم الصدقة، ج ٢ ص٦٩٧. وأحمد بن حنبل (د . ت): **المصدر السابق**، ج٥ ص ١٦٧. ومحمد بن حبان التميمي (١٩٩٣م): **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، باب معاشرة الزوجة . ج ٩ . ص ٤٧٥ .

(٣) تعريض: يعني عرض الكلام بإمالته لوجه أو معنى أخر يقصده المتكلم، أو الرجوع إلى كلام محتمل لقصد المتكلم ويحتمل عدم قصده.

ويقال استعارة أي استعار – من العارِيَّة – كلمات أو ألفاظ أخرى غير الأصلية، فعرض البديل عن الأصل لمقصد ومعنى في نفس المتكلم. ويقال: كناية أي صرف الكلام عن حقيقته إذا أراد معنى أخر غير ما أظهره، وقالوا: والمقصود من الكناية تتفاوت إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة، وهي صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، وقيل: الكناية هي ترك التصريح إلى ما فيه إخفاء أي البعد عن وجه التصريح ودلالة.

- **الجِماع والمجامعة**: يعني: المُباضعة والغشيان، وهو كناية عن فعل الوطء، أصلها: جمع، بمعنى ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، ومنها المُجَامعة وهي المُباضعة: (جامعها مجامعةً وجماعاً أي نكحها، وهي كناية عن الفعل والوطء، والله يكني عن الأفعال وعن مواضع الغشيان)[١]، وهذا هو الذي أشارت إليه السنة النبوية: عن زيد بن أرقم قال: (**جاء رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم: تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال:** « **نعم، والذي نفس محمد بيده إن الرجل منهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة**»[٢].

- **الوطء**: من الألفاظ المباشرة الواضحة، وله معاني متعددة؛ إلا أنه في الغالب إذا ذُكر في سياق اجتماع الرجل بالمرأة فإنه يقصد به الجماع والجنس، ويقال: (وطء زوجته: جامعها لأنه استعلاء عليها)[٣]، وفي الحديث: « **نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر... وعن النساء أن يوطأن؛ حتى يضعن ما في**

---

(١) محمد مكرم بن منظور (١٩٥٦م): **المصدر السابق**، ج ٨ ص ٥٧ .

(٢) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٤ ص٣٦٧، رقم١٩٢٨٨. وسليمان الطبراني(١٩٨٣م): **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي السلفي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ج٥ ص١٧٧، رقم٥٠٠٨. وأبو نعيم الأصفهاني(١٤٠٥هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الكتاب العربي،ج٧ ص ٣٦٦ .

(٣) أحمد بن محمد المقري(د.ت): **المصدر السابق**، ج٢ ص٦٦٤.

بطونهنّ»[١]، وفي الحديث الأخر: في سبايا أوطاس: « **لا توطأ حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى تحيض** »[٢].

– **الرفث**: يعني الفحش والقبيح من الكلام، وقيل هو: الجماع والوطء، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾البقرة (١٨٧)، كنى عن الجماع بالرفث، عن ابن عباس: (الرفث: غشيان النساء، والغلبة والغمز، وأن يعرض بالفحش من الكلام ونحو ذلك)[٣]، وقال ابن طاووس في قوله: ﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾البقرة(١٩٧)، الرفث: العرابة والتعريض للنساء بالجماع[٤].

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٤ ص١٢٧. ومحمد بن عيسى الترمذي(د.ت): **المصدر السابق**، باب كراهية أكل المصبورة(ما يحبس ويرمى بالنبل)، ج٤ ص٧١، رقم ١٤٧٤. ومحمد بن عبد الله الحاكم(١٩٩٠م): **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، كتاب قسم الفيء، ج٢ ص١٤٩، رقم٢٦١١، وعلق الذهبي: صحيح.

(٢) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٣ ص ٦٢. وسليمان بن الأشعث(د.ت): **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، باب في وطأ السبايا.ج١ ص٦٥٤، رقم٢١٥٧. ومحمد بن عبد الله الحاكم(١٩٩٠م): **المصدر السابق**، ج٢ ص٢١٢، رقم٢٧٩٠ .

(٣) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير(١٩٩٩م): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي سلامة، الرياض: دار طيبة، ط ٢، ج ١ ص ٢٨٩ .

(٤) محمد بن جرير الطبري(١٤٢٠هـ): **المصدر السابق**، ج٢ ص٢٦٧.

- **قضاء الوطر**: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾الأحزاب(٣٧)، ومعنى الوطر هنا هو الحاجة التي يميل إليها الإنسان، ومنها حاجته للجماع، قال الإمام القرطبي: (الوطر: كل حاجة للمرء له فيها همة، قال ابن عباس: أي بلغ ما أراد من حاجته، يعني الجماع)(١).

- **المباشرة والملامسة**: قال الله تعالى :﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾البقرة (١٨٧)، فقوله : ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾، وقوله: ﴿وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ﴾: أي المجامعة والوطء، وسميت مباشرة لأن فيها التقاء بالبشرتين، بشرة الرجل وبشرة المرأة، وكنى بها عن الجماع والوطء.

وبنفس المعنى الملامسة فهي لمس البشرة للبشرة أي التقاؤهما، ومنه لمس والتقاء بشرة الرجل للمرأة عند الوطء، قال الله تعالى:﴿أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً﴾النساء (٤٣)، فقوله: «أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء»: أي جامعتم وواقعتم النساء.

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي(١٩٨٥م)(أ): **الجامع لأحكام القرآن**، بيروت: دار أحياء التراث العربي ، ج١٤ ص١٦٦.

– **الغشيان**: وهو لفظ في وطء الرجل المرأة، قال الراغب: (وغشيتُ موضع كَذا كذا: أتيته، وكنى بذلك عن الجماع، يقال: غشاها وتغشاها، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً﴾الأعراف(١٨٩)...)[١]، وفي الحديث: «**وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها**»[٢].

– **الزواج والنكاح**: وهما من الألفاظ التي تشير إلى استحلال الزوج لزوجته بالطريقة الشرعية المعروفة، قال الإمام محمد الزبيدي: (النكاح في كلام العرب: الوطء في الأصل، وقيل: العقد له، وهو التزويج؛ لأنه سبب للوطء المباح)[٣]، ومن القرآن قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾البقرة(٢٣٠).

---

(١) الراغب الأصفهاني(١٩٧٢م): **المصدر السابق**. ص٣٧٣.

(٢) البخاري (١٩٨٧م): **المصدر السابق**. باب قوله: وإذ قال ربك للملائكة. ج٣ ص١٢١١ . رقم٣١٥١ واللفظ له. ومسلم(د.ت): **المصدر السابق**. باب وجوب الغسل على المرأة. ج١ ص٢٥٠.رقم٣١١.

(٣) محمد المرتضى الزبيدي(د.ت): **نفس المصدر**، ج٢ ص١٧٨٣.

ـ **الجلوس بين الشعب الأربع، والتقاء الختانين:** ومعنى ذلك: أن الرجل يقعد بين أطراف المرأة الأربع أي بين الرِّجلين والفخذين، وقيل: اليدين والرجلين، ثم يقضي شهوته... فهذا كناية عن الجماع والوطء.

والتقاء الختانين: يعني موضع الختان الذكر والأنثى، فعندما يحصل التقاء موضع ختان الرجل، وموضع ختان المرأة، فهو التماسهما يعني تغيب القضيب أو الذكر في الفرج، فهو أيضاً كناية عن الجِماع والوطء، ففي الصحيحين: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **إذا قعد بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل**»[(١)]، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: « **إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الخِتان فقد وجب الغسل** »[(٢)].

ج) مصطلح النهى والتوبيخ: وذلك عند التعدي والانحراف في استعمال الجنس في غير موضعه الصحيح السليم، وإتيانه في الحرام الممنوع شرعاً، ومما ذُكر: الزنى – البغاء – السِفاح – البُهتان – الفاحشة والفحشاء – الخبث والخبائث – الخيانة.

---

(١) البخاري (١٩٨٧م): **المصدر السابق**، باب إذا التقى الختان، ج١ ص١١٠، رقم ٢٨٧. ومسلم(د.ت): **المصدر السابق**، نسخ الماء من الماء، ج ١ ص٢٧١، رقم ٣٤٨ .

(٢) مسلم(د . ت): **نفس المصدر السابق**، رقم ٣٤٩. وسليمان بن الأشعث(د.ت): **المصدر السابق**، باب الإكسال (جامع و لم يترل)، ج١ ص١٠٥، رقم ٢١٦.

ومن الذي ينبغي معرفته في هذه الألفاظ أنها وإن كانت تحمل معنى الشهوة الجنسية أو الجماع، إلا أن الكثير منها قد لا يفضي بالضرورة إلى الجماع أو الجنس، وإن كان أحياناً يحمل ذلك المعنى، وأحياناً يحمل معاني أخرى[١].

(١) ما بقي من ألفاظ ومصطلحات تُسرد مجملةً مراعاة للإيجاز والاختصار، وهي كما يلي: الباءة، المراودة، الإتيان، الدُخلة، الدخول على المرأة، الطمث، الإفضاء والمفاضاة، المضاجعة والاضطجاع، اللبس واللباس، الصبو، العَنَت، السكن والسكنى، العرس والإعراس، الدعوة إلى الفراش، الإحصان والتحصين، حل ملك اليمين، الاستحلال والحليلة والحلائل. وغير ذلك من الألفاظ المتعددة.

ومن أراد زيادة معرفة والتوسع في ذلك فليرجع إلى كتب التفسير وكتب الأحاديث وشروحها عند هذه الكلمات والعبارات، وسيجد الكثير، لأنا لا نستطيع أن نذكر كل ذلك، لأنه يخرج البحث عن هدفه الأساس، ولا حاجة لذلك وقد استبانت الفكرة بما ذُكر.

المبحث الثاني: أهمية التربية الجنسية الإسلامية وضرورة تضمنها في المناهج التعليمية:

من دواعي البحث طرق موضوع التربية الجنسية في منهج القرآن بكل وضوح، ليُظّهر ذلك المنهج، ومن الدواعي أيضاً بيّان مدى الأهمية والفائدة من هذه التربية وهذا التعليم، وأنه في العصر الحالي لا بد أن تتضح النظرة والاجتهاد في شرعية تعليمه[١]، لم يعد الجنس بالأمر السري الخفي، الجنس اليوم عالم من الظهور والحضور في مجالات الحياة المتعددة[٢]، لا يمكن لأحد أن يغطيه أو يخفيه، فلا يعقل وضع الرؤوس ودسها،

---

(١) التربية الجنسية عند المانعين مرفوضة لأنهم ينظرون إليها من الجانب السيئ المظلم للتربية الغربية، بينما هناك نوع أخر وهو ما نقصده وهو جانب التربية الجنسية حسب النظرة الإسلامية على الفضيلة والعفة لا الرذيلة والفجور.

(٢) الجنس اليوم ودعواته عالم كامل من التحدي، إنه علم وتربية، ووعيٌ وثقافة، إنه إعلام وقنوات فضائية، إنه صحافة، ومجلات، إنه دعايات، إنه اقتصاد وتجارة، إنه سياسة، إنه فكر، حياة معاشة واقعية، رضينا أو رفضنا، ما الحل؟ هل السكوت حل!؟ هل التهرب حل!؟ هل التخوف والقلق حل!؟ هل ترك الساحة والمجال للآخرين يقدّمون ما عندهم من سموم حل؟ ونحن مكتوفي الأيادي والألسن! هل الحياء والخجل حل؟، لا حل إلا إبراز وإظهار منهج القرآن ليتحدى ويظهر ويهيمن ويضع الحصانة والوقاية والعلاج. (المنتدى الإسلامي: **مجلة البيان**، العدد ١٥٦ ص٦٠. وعبد الرحمن واصل(١٩٨٩م): **مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية**، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٣ ، ص٢٨٤. ود. فضل إلهي(١٩٨٣م): رسالة ماجستير: **التدابير الواقية من الزنى في الفقه الإسلامي**، الرياض: دار الفرقان، ط١. ود. محمد علي ا لبار(١٩٨٦م): **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها**، جده: دار المنارة، ط٢، ص٢٦. وحسين عبد الواحد(١٩٩٧م): **أمريكا حرية جنس وبوليتيكا والإنهيار** =

وعدم الرؤيا لما حولنا، وقد امتلئ بالجنس ودعواته وأفكاره وأنديته ومؤسساته ورجاله ونسائه، فكيف نولي ظهورنا لهذا الجو المكهرب بالجنس ودواعيه؟.

لهذا يذكر الباحث أهمية وضرورة هذه التربية والتعليم، والتي تتمثل في النقاط الآتية:

١) أمر لا بد منه، أي التربية الجنسية وثقافتها اليوم أمر وارد على جميع أولادنا ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، ليس في استطاعة أحد منع ذلك وإيقافه، إذ القنوات الفضائية والبث الإعلامي المباشر ليلاً ونهاراً سراً وعلانية، فتح الباب على مصرعيه لهذه التربية وهذه الثقافة، وللأسف بشكل سيء وضار، وكذا ثلة الأصدقاء لهم دور في تلك التربية والتعليم، كذا الشارع والبيئة، وكثير مما فيها يدعوا إلى ذلك، فأين المفر؟ وأين المخرج؟.

المخرج هو في منهجنا وشرعنا، أن يظهر ويخرج ليكون هو البديل الصحيح السليم عن كل تلك الأساليب المضللة المفسدة، ولا بد للتربية الإسلامية أن تأخذ حقها في الظهور والسيادة لأنها الحق والأصوب، ولأنها فريضة وواجب، يقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي تحت عنوان: (التربية الإسلامية فريضة إسلامية وقضية إنسانية وضرورة مصيرية: لا تحقيق لشريعة الإسلام بتربية النفس والجيل

الأخلاقي، مصر: مركز الحضارة العربية، ط١ . ورسالة ماجستير: أم أنس منى السروي(٢٠٠٧م): **حقيقة الجندر وموقف الإسلام منه**، اليمن، صنعاء: مؤسسة الرشد الخيرية. ود.عبد المنعم الحنفي (١٩٩٢م): **الموسوعة النفسية الجنسية**، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط٤).

والمجتمع، على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين... ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، والذي أنزله الله لصياغة الشخصية الإنسانية متزنة متكاملة، وليجعل منها خير نموذج على الأرض... ولما كنا قد رأينا كيف أخفقت الجهود التربوية، والمدارس التربوية الحديثة، والفلسفات التربوية الغربية، في إنقاذ الطفولة والإنسانية في أوروبا، بل نقلتها من الظلم والظلام إلى الدمار والضياع، وإلى الميوعة والاضمحلال، فكانت البشرية في ذلك: كالمستجير من الرمضاء بالنار، لما كان ذلك كله وجدنا بعد الاستقصاء والبحث والتمحيص، أن التربية الإسلامية أصبحت ضرورة حتمية، وقضية إنسانية: لتخليص الطفولة في البشرية عموماً من التهديد والضياع بين شهوات الآباء والأمهات، تهافتهم على المادة، وبين النظم المادية غير الإنسانية، وبين الإباحية والتدليل والميوعة)[(١)].

٢) وجوب الدعوة والإصلاح والتغيير للواقع المتردي: لأن المتفحص لأوضاعنا يلمس مباشرة ما وصل إليه من التردي والانحدار في جميع المجالات، وكلما مرّ يوم زاد الأمر سوءاً، وفي الحديث: « **اصبروا؛ فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم**»[(٢)]، ومما يزيد الخوف والقلق أن النبي صلى الله عليه

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي(١٤٠٣هـ): **المصدر السابق**، ص١٨.

(٢) البخاري(١٩٨٧م)(أ): **المصدر السابق**، باب لا يأتي زمان، ج٦ ص٢٥٩١، رقم٦٦٥٧. وأحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٣ ص١٣٢، رقم١٢٣٦٩.

وسلم نبه وحذر من سوء آخر الزمان والذي من أخطر ما فيه التدهور الخلقي، والانفلات الجنسي، وكان صلى الله عليه وسلم يصف المستقبل مما يُوحَى إليه من رب العزة والجلال بقوله: «**لا تقوم الساعة حتى يُرفعَ العِلم، ويَظْهرَ الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنى، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد**»(١)، وفعلاً الغيب اليوم يصبح حقيقة واقعية، أصبحت تلك الأدواء والمفاسد حياة معاشة، وليست نتاجاً فردياً شخصياً، بقدر ما هي ظواهر اجتماعية ملموسة، وهذا الكلام ليس مبالغاً فيه أو فيه تكلف وتهويل، إنما هذا الواقع، فالخمور والزنى والفواحش في كل مكان؛ أنظر إلى البارات(٢)، والكازينوهات(٣)، والإعلام بقنواته الفضائية ووسائله المتعددة، وأنظر إلى المدن السياحية، إلى فنادق خمسة نجوم، إلى المنتزهات والمنتجعات الساحلية، أنظر إلى مراكز التسويق التجارية العالمية، أنظر إلى الأسواق والمناطق الحرة، وغيرها، وكل ذلك في البلاد الإسلامية.

---

(١) البخاري(١٩٨٧م)(أ): **المصدر السابق**، باب إثم الزنى، ج٦ ص٢٤٩٧، رقم ٦٤٢٣. ومسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب رفع العلم، ج٤ ص٢٠٥٥، رقم٢٦٧١.

(٢) البارات: جمع بار وهو محل ومكان لشرب الخمور ومعاشرة النساء البغايا.

(٣) الكازينوهات: جمع كازينو وهو محل ومكان أيضاً لشرب الخمر ومعاقرة النساء البغايا، وفيه أيضاً مرقص، وأماكن للعب القمار.

وعلى هذا يتضاعف ضرورة وأهمية التربية والتغيير والإصلاح، لذا لا غرابة من اهتمام القرآن في أمره وحثه على وجوب التربية والتعليم، ووجوب الدعوة، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب التناصح، وغيرها من مبادئ وتكاليف كلها تصب في دائرة التربية والإصلاح، كقول تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾آل عمران(١٠٤)، فالآية تشير إلى أن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة، وينتج عنها الفلاح: ﴿وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ومن أهم دروس القرآن العظيمة للأنبياء والمرسلين ثم لورثتهم من العلماء والمصلحين والدعاة، قوله تعالى: ﴿وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾آل عمران(٧٩)، فهذا منهج الله تعالى حدد المهمة الأصلية وهي: أن يكونوا ربانيين[١] يعلمون الناس ما جاء إليهم من ذلك الوحي الإلهي ويدرّسونه للناس، إنهم يعلمون الناس ويُدرّسونهم على مائدة الكتاب الكريم، ولا يكتمونه، فإن كتمانه إثم وذنب كبير: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ﴾البقرة(١٥٩)، وفي الحديث: «من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام

---

(١) ربانيين: جمع رباني: من ينسب للربّ لكثرة عبادته وغزارة علمه، أو إلى الربان – المربي – وهو الذي يربّ الناس فيصلح أمورهم ويقوم عليها.

من نار»[1]، فيُخشى أن يكتم هذا العلم في زمن لا يجوز فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة.

واليوم من أعظم المنكرات ومن أكثرها انتشاراً هي الفواحش والانحرافات الجنسية، فلزم من الأدلة السابقة تأكد هذا التغير والإصلاح والتربية لسد هذه الثغرة وتغطيتها. وأفضل وأحسن منهج وتربية هي المنبثقة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

٣) القرآن الكريم وحي الله أنزله على رسله؛ وحدد مهمتهم وأهدافهم، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾آل عمران(١٦٤)، فهذه ثلاثة أهداف ومهام للرسول: يتلو عليهم آياته (نشر، ودعوة)، ويعلمهم (تعليم وتعريف)، ويزكيهم (تزكية وتهذيب روحي وسلوكي) فهذا ما ينبغي أن يتحقق من التربية الجنسية، فهي تحقق المعرفة بالنافع الصالح الذي يسعى الفرد لتحصيله، وبالضار الفاسد الذي يسعى لتجنبه والابتعاد عنه، ثم تزكية وتهذيب لروحه ووجدانه، فيتذكر هذه النعمة، وينظر من خلالها

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٢ ص٤٩٩، قال الشيخ الأرنؤوط: صحيح. ومحمد بن عبد الله الحاكم(١٩٩٠م): **المصدر السابق**، كتاب العلم، ج١ ص١٨٢، رقم ١٠٤٩٢، تعليق الذهبي: على شرطيهما ولا علة له. ومحمد بن حبان التميمي(١٩٩٣م): **المصدر السابق**، ج١ ص٢٩٧، رقم٩٥.

إلى آثار خلق الله تعالى وعظمته، فيزداد إيمانه وورعه وتقواه، ثم الثالثة: التحول إلى عمل وتطبيق؛ عمل الحلال المباح، والدعوة إليه وحث الناس عليه، وتجنب وحذر من الحرام الممنوع، وتحذير الناس منه ومن خطره، وبذلك تكون تربية وقائية وتحصينه وعلاجية.

٤) الشهوة الجنسية وحالاتها أمر طبيعي فطري، وجزء أساس من تكوين الإنسان ونموه، فكيف يُعلّم الطفل حسب مراحل عمره فيما ينفعه في جميع جوانبه النفسية والعقلية والوجدانية وغيرها، ويُهمل هذا الجانب، وكأنه شاذ أو عيب، رغم أن هناك مرحلة عمرية خاصة به وبنموه وتغيراته – مرحلة المراهقة والبلوغ – مرحلة عمرية من أهم وأخطر المراحل، فيها تتهيأ وتتكامل شخصية الفرد وتتزن جميع جوانبه، فإن أُحسنت التربية الشاملة، كان الفرد ذا شخصية متكاملة متوازنة، وإن حصل تقصير في جانب، كان النقص والعيب الذي قد يستمر معه طول حياته، يقول الدكتور حامد زهران: (النمو الجسمي موضوع هام في كل مراحل النمو، والسلوك الجنسي مشكلة هامة في الطفولة بصفة عامة، وفي المراهقة بصفة خاصة، حيث يبلغ النشاط الجنسي أعلى قمة، ويحس المراهق وقد زادت الدوافع وتعاظمت الموانع، بالبلبلة والتناقض بين ما يسمع وما يرى، بخصوص الجنس والسلوك الجنسي... ومن المسلم به أنه إذا أحيط النمو الجنسي بغلاف من التحريم والتكتم والتمويه، وإذا أغمض الوالدان أعينهم وأصموا آذانهم وكمموا أفواههم و لم يقوموا بواجبهم في التربية الجنسية لأولادهم – كجزء من التربية العامة – بحث هؤلاء الأطفال والمراهقين عن مصادر أخرى لإشباع

حاجتهم إلى المعرفة في هذا الشأن، وربما اتجهوا إلى أدعياء المعرفة من غير أهل العلم والمعرفة والأخلاق والضمير، وربما تطوع هؤلاء بهذه المعلومات في غير أوانها، وربما اتجهوا إلى الأفلام الجنسية والصور الجنسية والكتب المثيرة، والنتيجة المؤسفة هي المعلومات الخاطئة، والوقوع في التجريب، أو الخبرات الحقيقية...والاستغراق في أحلام اليقظة والانحراف الجنسي والاضطراب النفسي)[١].

والقرآن الكريم أكد على كثير من التعاليم التي تعطى للأولاد بمختلف الأعمار، وركز على سنوات الصِّبا والمراهقة، ومن ذلك أحكام وآداب الإستئذان، وأحكام وآداب ستر العورة وتطهيرها وحفظها، وغيرها، وهي من أهم العلوم والمعارف التي يجب أن يتربى عليها أولادنا.

٥) تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة اللازمة عن ماهية النشاط الجنسي، وتنمية الوعي والثقافة العلمية[٢]، حتى يستطيع أن يواجه كل جديد يتعلق بها في مراحل نموه، واليوم الجديد في عالم الجنس لا يتوقف وليس له قيد أو حد، فلا بد من إعداد الشباب على المواجهة بالتحصين المعرفي والعلمي، والقرآن على الدوام

---

(١) د. حامد عبد السلام زهران(١٩٧٧م): **علم نفس النمو**، القاهرة : عالم الكتب، ط٤، ص٤٠٧ .

(٢) **نفس المصدر السابق**، ص٤٠٩، بتصرف.

يحث المسلم على العلم والاستزادة منه في جميع الجوانب والمجالات والأحوال، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾طه(١١٤).

وفي آية يربط الله تعالى بين التعليم وبين ما يتعلق بالجنس كإشعار بالدعوة إلى التعلم المحمود، قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾البقرة(٢٣٠)، فمن حدود الله التي يجب فقهها وتعلمها القضايا المتعلقة بالطلاق، ومنها المطلقة البائن والتي ينتهي علاقتها بزوجها الأول تماماً، ثم زواج هذه المطلقة من آخر، فإن طلقها الآخر فإنها تحل للأول، وهكذا بقية الأحكام يجب تعلمها وفقهها، ليكن المسلم على دراية بمنهج الله في العلاقات الزوجية.

وقوم لوط الذين انحرفوا وشذوا في علاقاتهم الجنسية بصورة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً، كان من أخطر أسباب ذلك بعد كفرهم بالله تعالى جهلهم وغفلتهم العلمية عن سوء فعالهم قال الله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾النمل(٥٥)، فوصفتهم الآية بأنهم قوم يجهلون، وإلا ما كان ذلك الانحراف الجنسي. وهذه أبرز وسائل وخطوات الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾البقرة(١٦٩)، فهذه خطواته الإيقاع في السوء والفحشاء ومن ثم التقول على الله بدون علم ولا معرفة.

٦) تشجيع الفرد على تنمية الضوابط الإرادية لدوافعه ورغباته الغريزية وشعوره بالمسئولية الفردية والاجتماعية[١]، فالمسئولية مع الذاتية هي صمام آمن للفرد والمجتمع، بها يوجد الفرد الصالح والمواطن النافع لنفسه ومجتمعه، وهي أساس كل عمل ونجاح، كذا تنمية الضمير والوازع الخلقي فيما يتعلق بأي سلوك جنسي يقوم به الفرد بحيث لا يقوم إلا بما يشعره باحترامه لذاته، يظل راضياً عنه في المستقبل، ولا يضر أحداً، ويتمشى مع التعاليم الدينية ومعايير القيم الخلقية، ويرضى هذا السلوك عن نفسه، ولا يتم ذلك إلا من خلال تربية دقيقة شاملة من الصغر، بشكل متدرج مهدف.

٧) وقايته من أخطاء التجارب الجنسية غير المسئولة التي يحاول فيها استكشاف المجهول بدافع إلحاح الرغبة الجنسية المكبوتة لديه[٢]، وأحياناً بتأثير الرفقة، فبالتربية الراشدة يُحفظ ويصان، ويعرف ما ينفعه وما يضره.

وقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث العلمية والتي أثبتت مدى دور التوعية والتربية الجنسية السليمة في حماية الشباب وحفظهم من أي تربيات أخرى، بل إن من أسباب انحراف الكثير من الشباب القصورَ وسوء التربية الجنسية أو الجهل بها[٣]، وكل ذلك يؤكد مدى الحاجة والضرورة لوجود هذه

---

(١) **نفس المصدر السابق**، ص٤٠٩، بتصرف.

(٢) **نفس المصدر السابق**، ص٢٠٤.

(٣) من الدراسات والبحوث العلمية التي تمت:

=

الدراسة ووجود المنهج السليم الصحيح الذي يوفر للشاب والفتاة ما يحتاجون إليه في جانبهم الجنسي والذي يُمثل أهم الجوانب المُكونة للشخصية الإنسانية السوية الصالحة.

٨) في ذلك طاعة لله تعالى واقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم، فطاعة لله لأن التربية المقصودة هنا هي من وحيه وكلامه تبارك وتعالى. ومن ثم من كلام نبيه صلى الله عليه وسلم والذي لا ينطق عن الهوى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾النجم(٣-٤)، وكل ذلك في فعله وقوله صلى الله عليه وسلم في تعليم وتثقيف الصحابة بالأمور والآداب الجنسية المختلفة، وهو القدوة والأسوة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾الأحزاب(٢١)، كما تأكد وجوب إتباعه والسير على نهجه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾الحشر(٧)،

أ- السيد الشحات أحمد(١٩٨٨): **الصراع القيمي لدى الشباب من منظور التربية الإسلامية**، رسالة دكتوراه، مصر: جامعة عين شمس.

ب – د.عبد الرحمن الجزائري(١٩٩٢): **التربية الجنسية في الإسلام**، رسالة دكتوراه من جامعة وهران بالجزائر، ثم طُبعت في كتاب بالدار المصرية.

ج – محمد زين العابدين(٩٩م): **مشكلة الزواج العرفي**، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، مصر، ع٤، ص٢٣٨.

د – ما سبق ذكره في الدراسات السابقة في هذا البحث.

فكان من نهجه وسنته صلى الله عليه وسلم تعليم الناس ما يخصهم في أمورهم الجنسية المتعددة، ومن ذلك:

– عن عائشة أن أسماء بنت شَكَل سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض، فقال: « **تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها**[١]، **فتطهّر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً...ثم تأخذ فِرصة**[٢]، **ممسكة**[٣]، **فتطهر بها**»، **فقالت أسماء: وكيف تطهر بها ؟ فقال: «سبحان الله تطهرين بها !»، فقالت عائشة – كأنها تخفي ذلك – تتبعين أثر الدم... ثم قالت عائشة أيضاً: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين** »[٤].

– وعن أم سلمة قالت: **جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا رأت الماء»، فغطت أم سلمة**

---

(١) سدرتها: أي السدر وهو ورق شجر يستخدم كالصابون في التنظيف.

(٢) فرصة: أي قطعة من صوف أو قطن.

(٣) ممسكة: أي مطيبة بالمسك.

(٤) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب استحباب استعمال المغتسلة فرصة مسك، ج١ ص٢٦٠، رقم٣٣٢. وأحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٦ ص١٤٧. ومحمد بن يزيد القزويني (د.ت): **المصدر السابق**، باب في الحائض كيف تغتسل، ج١ ص٢١٠، رقم٦٤٢.

وجهها، وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة ؟ قال: « نعم، تربت يمينك[١]**، فيم يشبهها ولدها»**[٢].

– وهكذا كن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، كن مرجع الفتوى والعلم حتى في الأمور الجنسية للنساء والرجال، عن أبي موسى قال: اختلف رهط من المهاجرين والأنصار في الغسل، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدّفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي، فقلت لها: يا أم المؤمنين، إني أريد أن أسألك عن شيء ، وإني أستحييك، فقالت له: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل ؟ قالت: على الخبير سقطت[٣]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل** »[٤].

---

(١) تربت يمينك: وهو دعاء يعني التصقت يمينك بالتراب، أي ما أصابت خيراً، وهو لفظ يستخدم في الدعاء ولا يراد ظاهره.

(٢) البخاري (١٩٨٧م)(أ): **المصدر السابق**، باب الحياء في العلم، ج١ ص٦٠، رقم ١٣٠. ومسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب وجوب الغسل على المرأة، ج١ ص٢٥١، رقم٣١٣.

(٣) تعني بذلك أي أنك سألت المتخصص الخبير الذي لديه العلم والجواب.

(٤) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب نسخ الماء من الماء، ج١ ص٢٧١، رقم ٣٤٩. والبيهقي(١٩٩٤م)(أ): **سنن البيهقي الكبرى**. تحقيق محمد عبد القادر. مكة: مكتبة دار الباز، باب =

٩) ومما يؤكد أهمية هذا المنهج ومدى الحاجة إليه ما يترتب من مخاطر ومفاسد عند الجهل به، بدايةً من أضرار الجهل الأساسية في أنه ظلمة وحاجز عن كل خير ومعروف، وأول معروف يحجز عنه الإيمان بالله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾الأنعام(١١١)، تُبين الآية حال بعض الجهلة، وكيف أن تلك الدلائل والبراهين من إنزال الملائكة وتكليم الموتى لهم وغيرها لا تنفع فما كانوا ليؤمنوا، والسبب: ﴿لَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾، هو الجهل وظلمته.

والجهل بالتربية الجنسية هو سبيل انحرافها وضلالها، وتلك آفة قوم لوط وما وقعوا فيه من الرذيلة والفاحشة، قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾النمل(٥٥)، انحرفت فطرتهم ووقعوا في إتيان بعضهم بعضاً بسبب الاستسلام لشهواتهم لأنهم قوم يجهلون.

وللدكتور عبد الرحمن طالب توضيح حول أضرار الجهل بالتربية الجنسية، ومما ذكره: (الجهل بالتربية الجنسية يؤدي إلى ارتكاب مخالفات شرعية... فكم من

عورة الرجل، باب الغسل بالتقاء الختانين، ج١ ص٢٦٣، رقم ٧٤٤. وابن خزيمة(١٩٧٠م): **المصدر السابق**، باب إيجاب الغسل بمماسة الختانين، ج١ ص١١٤، رقم ٢٢٧.

فتاة وفتى لا يستحدان – حلق شعر العانة – ما داما لم يتزوجا، ويعتقدان أن الاستحداد يجب بعد الزواج ويمنع قبله.

وكم من ملامسات سطحية وقعت بعد مراكنة الخطيبين لبعضهما، وقبل العقد الشرعي، وهما يحسبان أن الخِطبة عقد. وقد أدت تلك الملامسات إلى حمل غير شرعي، والطب يثبت الحمل بمثل هذه الملامسات.

ثم تناول دواعي الزنى، وذكر منها: نقص التربية، ويتمثل نقص التربية في هذا الباب في أمرين:

أ- قلة المروءة من طرف الزناة، لأن المزني بها هي ابنة أخ مسلم، أو زوجته، أو أخته، أو أمه، أو إحدى عماته أو خالاته، ولا يرضى الزاني مهما كان مائعاً أن تهتك حرماته بالزنى، ولا يقبل في شرفه، وشرف حرمه وأسرته، فلو استعمل الزاني عقله مليا لما ارتكب فاحشة الزنى.

ب – عدم الوعي بما يحدثه الزنى من أخطار: الصحية، والنفسية والخلقية، والخطر الديني، وغيرها)[1].

وكانت الجاهلية التي بُعث فيها محمد صلى الله عليه وسلم منغمسة في ضلالها وملذاتها وشهواتها لانتشار الجهل العلمي من أمية وعامية، وأيضاً الجهل الفكري والعقدي والاجتماعي، وتردي في كل الجوانب والمجالات، غلب الشرك

(١) عبد الرحمن طالب(١٩٩٢م): **المصدر السابق**، ص٢١١ و٢١٧.

وجمحت الشهوات والأهواء، وكانت هي الحاكمة المهيمنة، ولهذا عبر القرآن عن صورة من صور هذا الجهل في التبرج والخلاعة، فقال تعالى: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى﴾الأحزاب(٣٣)، سمة من سمات الجاهلية الأولى التبرج والسفور أحد أخطر أسباب الوقوع في الجنس والفاحشة.

المبحث الثالث: خصائص منهج القرآن في التربية الجنسية:

لكل منهج خصائصه التي تميزه عن غيره، وغالباً ما يكتسب هذه الخصائص من الفلسفة والأيدلوجية[١] التي انطلق منها، ومنهجنا التربوي الإسلامي يكتسب سماته وخصائصه من العقيدة والشريعة الإسلامية الحنيفية السمحاء، القائمة على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إذاً ما هي تلك الخصائص التي تميز بها منهج القرآن التربوي في هذا الجانب ؟.

الخاصية الأولى: الربانية والتوحيد والعبودية:

والمقصود بالربانية، نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى، فالمنهج الذي نطلبه للتربية الجنسية الإسلامية، لا بد من أن يكون ربانياً، ويعني هذا قيامه على ركنين أساسين لتحقيق الربانية، وهما:

أ – ربانية المصدر: أي مصدره من الله عز وجل، من وحيه – الكتاب والسنة – قال الله تعالى: ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾الأنعام(١٥٥)، فيجب أن يوضع ذلك المنهج من خلال كتاب الله وسنة

---

(١) الأيدلوجية: مصطلح غربي، ويعني: مجموعة متجانسة إلى حد ما من الأفكار والمعتقدات التي تحرك مجموعة، ويقصدون به أحياناً العقيدة والفكر التي ينطلق من خلاله الفرد والذي يحكمه ويستقي منه أفكاره ومبادئه، يقال الأيدلوجية الاشتراكية ، والأيدلوجية الرأسمالية، وغيرها.

رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن يُضبط بضوابطهما وشروطهما لا تجـــاوز ولا اعتداء ولا نقص ولا تقصير.

ب – ربانية الوجهة: أي من يقوم عليه، ومن ينفذه، ومن يحققه، وكل من له علاقة به، يكون كل عملهم وسعيهم لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته، أي الإخلاص لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴾الزمر(٢)، وبالتالي يحقق توحيد الله، فلا إله بحق إلا الله، لا مستحق للعبادة إلا الله وحده لا شريك له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾الحج(٦٢).

وإذا تحقق ذلك أصبح الهدف من الجنس وممارسته عبودية لله تعالى، لأن القرآن حدد للمؤمن الهدف والغاية في حياته كلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات(٥٦)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾الأنعام(١٦٢)، هذا هو المؤمن لا يتحرك ولا يسكن إلا في طاعة الله تعالى، ومن ذلك قضاء شهوته تكون تعبداً لله تعالى من خلال مراعاة هذه الطبيعة البشرية، واستحضار النية من الزواج، وطلب العفة والتحصين: « **فليتزوج، فإنه**

أغض للبصر وأحصن للفرج »[١]، كذلك طلب للولد والذرية الصالحة، والتي تسعى لمواصلة الخلافة واستعمار الأرض وإحياءها بعبودية الله وطاعتة: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**»[٢]، قال الإمام الغزالي : (وفي التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه، هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة: الأول: موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان، والثاني: طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته، والثالث: طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده، والرابع: طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله)[٣].

ويرفع المنهج القرآني درجة التعبد لله إلى مستوى أعلى من خلال عبادة التفكر والتدبر، ويكون لموضوع الجنس دور في هذه العبادة الفكرية، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيات لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾الروم(٢١)، وقوله: ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ

---

(١) البخاري(١٩٨٧): **المصدر السابق**، باب من لم يستطع البـاءة، ج٥ ص١٩٥٠. ومسـلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب استحباب النكاح، ج٢ ص١٠١٨.

(٢) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٣ ص٢٤٥. وسليمان بـن الأشـعت(د.ت): **المصـدر السابق**، باب من تزوج الودود، ج١ ص٦٢٥، رقم ٢٠٥٠ . وأحمد بن شعيب النسائي(١٩٨٦)(أ): **المصدر السابق**، باب كراهية تزويج العقيم، ج٦ ص٦٥، رقم٣٢٢٧.

(٣) أبو حامد محمد الغزالي(١٩٨٢): **أحياء علوم الدين**، بيروت: دار المعرفة ، ج٢ ص٢٤.

أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾النحل(٧٢)، بدأت الآية بالدعوة إلى النظر والتأمل في آيات الله في الخلق، ومنها النظر في الأزواج وحالة الربط بينهم، من سكنى ومودة ورحمة، ثم أولاد وحفدة... ثم الإشارة إلى أن ذلك من آيات الله وعلامات خلقه وعلمه وقدرته لمن يتفكر ويتدبر، فكل هذا عبودية وتوحيد لله تعالى.

الخاصية الثانية: الوضوح والبيان:

منهج القرآن والسنة واضح كل الوضوح، لا غموض، ولا لبس، ولا اضطراب، ولا ريب، ولهذا وُصف بالنور والبيان من عظمة الوضوح: {قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ}المائدة(١٥)، وقوله: {الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ}الحجر(١)، وزيادة في التبيان والتوضيح كان الشارح له والمعلم الأول صلى الله عليه وسلم مكلف بالبيان والتوضيح، وهي صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم، لذا نادى قومه بقوله تعالى: {وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}النور(٥٤)، وكان من عجائب هذا المنهج الرباني في وضوحه وبيانه أنه تناول ما يخفى عادةً ويستتر، ومن ذلك ما يتعلق برسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، إذ أوضحت الآيات بعض الخصوصيات التي عادةً يكتمها الإنسان ولا يحب كشفها للآخرين، ومع هذا تناولها القرآن بكل بيان، وتلاها صلى الله عليه وسلم بكل صدق وأمانة ووضوح، من ذلك قوله: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي

أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً}الأحزاب(٣٧)، كثر التفسير والتأويل لهذه الآية عند أهل التفسير، وفي خلاصة موجزة لتأويلها: (وإذ تقول أيها النبي للذي أنعم الله عليه بالإسلام – وهو زيد بن حارثة الذي أعتقه وتبنَّاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم– وأنعمتَ عليه بالعتق. تقول له: أَبْقِ زوجك زينب بنت جحش ولا تطلقها، واتق الله يا زيد، وتخفي –يا محمد– في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لزوجه وزواجك منها، والله تعالى مظهر ما أخفيت، وتخاف المنافقين أن يقولوا: تزوج محمد مطلقة متبناه، والله تعالى أحق أن تخافه، فلما قضى زيد منها حاجته، وطلقها، وانقضت عدتها، زوجناكها؛ لتكون أسوة في إبطال عادة تحريم الزواج بزوجة المتبنى بعد طلاقها، ولا يكون على المؤمنين إثم وذنب في أن يتزوجوا من زوجات من كانوا يتبنَّوْهم بعد طلاقهن إذا قضوا منهن حاجتهم. وكان أمر الله مفعولاً، لا عائق له ولا مانع)[1].

فالشاهد في هذه الآية بيان مكنون ما في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور التي يتحرج منها عادة، لكن في مقياس الله تعالى الميزان آخر، فكان الذكر ببيان وإيضاح، وكان من الرسول البلاغ المبين الواضح، عن أنس قال: (جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**اتق الله وأمسك**

---

(١) مجموعة من أساتذة التفسير بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: **المصدر السابق**، ج٧ ص٣٤٧.

عليك زوجك»، قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتم هذه)[١]. فهكذا يعلنه صلى الله عليه وسلم بكل وضوح وبيان دون حرج أو تردد.

وفي موقف تعليمي يقول صلى الله عليه وسلم: « **إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته، فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه**»[٢]، ومن الجانب السلوكي العملي عن جابر:«**أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة؛ فدخل على زينب بنت جحش؛ فقضى حاجته منها؛ ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان؛ فمن وجد من ذلك شيئاً؛ فليأت أهله فإنه يضمر**[٣] **ما في نفسه**»[٤]، فأنظر كيف راعى صلى الله عليه وسلم هذا الأمر الذي

---

(١) البخاري(١٩٨٧)(أ): **المصدر السابق**، ج٦ ص٢٦٩٩، رقم٦٩٨٤. ومسلم(د.ت): **المصدر السابق**، ج١ ص١٥٩، رقم١٧٧.

٢) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**. باب ندب من رأى امرأة. ج٢ ص١٠٢١. رقم١٤٠٣. وأحمد بن حنبل(د.ت)(أ): **المصدر السابق**.ج٣ص٣٤٨. وسليمان بن أحمد الطبراني(١٩٩٥م)(ب): **المصدر السابق**. ج٩ ص٣٨. رقم٩٠٧٣.

(٣) يضمر: أي يضعفه ويقلل ما وقع في نفسه من تحرك الشهوة.

(٤) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**، ج٢ ص١٠٢١، رقم١٤٠٣. وأحمد بن حنبل(د.ت)(أ): **المصدر السابق**، ج٣ ص٣٣٠.

أثر فيه كما يؤثر في بقية الناس، فوضع له العلاج والحل المناسب، ولم يتحرج أو يستحِ من أصحابه أن ذكر لهم ما حدث في نفسه وكيف تعامل معه[١].

الخاصية الثالثة: الشمول والتكامل:

يعني الشمول: الإحاطة، أي أن القرآن قد أحاط بكل شيء، فلم يترك أمراً أو قضية إلا وقد ذكرها، أو أشار إليها، أو وضع لها أحكاماً وتبياناً، ففي الحديث الصحيح: **عن سلمان قال: (قيل له: قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء؛ حتى الخراءة[٢]، قال: فقال: أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط، أو بول،**

---

(١) وغير ذلك من هذه الأمور التي كان يأخذها صلى الله عليه وسلم بكل سهولة ووضوح بلا خجل ولا غموض، لأنها أمور حياتية إنسانية فطرية، ومثلها عن عائشة رضي الله عنها، إنها قالت: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من جماع لا احتلام »، رواه: أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٦ ص٢٦٢، رقم٢٦٢٩٧. وسليمان بن الأشعث(د.ت): **المصدر السابق**، باب في الجنب، ج١ ص١١٠، رقم٢٣٣، وقال الشيخ الألباني: صحيح. ومثله أيضاً عن أبي هريرة قال: (أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً، قبل أن يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا: « مكانكم »، فمكثنا على هيئتنا قياماً، ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر فكبر فصلينا معه) رواه:البخاري (١٩٨٧م)(أ): **المصدر السابق**، باب إذا ذكر في المسجد أنه جنب، ج١ ص١٠٦، رقم ٢٧١. وأحمد بن حنبل(د.ت)(أ): **المصدر السابق**، ج٢ ص ٥١٨.

(٢) الخراءة: هي اسم هيئة الحدث، الغائط الخارج من الإنسان.

أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع[١] أو بعظم)[٢].

ومن ذلك أحاطته وشموليه كل شؤون وجوانب الحياة ومجالاتها: السياسي، والاقتصادي، والصحي، والاجتماعي، والتعليمي والتربوي، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾الأنعام(٣٨)، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾النحل(٨٩).

ومن ذلك مجال الجنس، وشموليته نظرة القرآن للجنس شمولية دقيقة وعميقة، فلقد نظر إليه من ناحية إنسانية كغريزة فطرية مركوزة في النفس البشرية، ومن ناحية أنه حق للإنسان في أن يمارسها ويستمتع بها، لكن ليس بحرية مطلقة كما هو في الغرب، إنما لا ضر ولا ضرار، حرية في إطار الحلال الجائز، في حدود ضوابط الشرع وآدابه وأحكامه، ومن ناحية أخرى راعاها في كلا الجنسين الذكر والأنثى، ومدى حاجتهما معاً إليها، لذا لا يجوز هجر الزوج لزوجته إلا أن كان تربيةً وعلاجاً للمرأة الناشز: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً﴾النساء(٣٤)، وفيما هو أدق أي الجماع، فكما يتمتع الرجل بالمرأة، فمن حق

---

(١) برجيع أي روث وعذرة الحيوانات.

(٢) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب الاستطابة، ج١ ص ٢٢٣، رقم ٢٦٢. وأحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٥ ص٤٣٩.

المرأة أن تتمتع بالرجل، لذا قال عليه الصلاة والسلام: « **إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها**»[(١)].

ومن ناحية أخرى لشمولية النظرة القرآنية فقد وضع التشريع والآداب في جميع المراحل والظروف والأحوال: فلا مؤاخذة على الصغير، لأن الشهوة الجنسية لديه ساكنة ضعيفة لدرجة العدم[(٢)]، وفي مرحلة البلوغ والمراهقة هناك أحكام خاصة وآداب، ثم مرحلة الشباب آداب وأحكام، ثم مرحلة الزواج وما بعد الزواج لمن تيسر له الزواج، ولم يستطع الزواج فهناك أيضاً آداب وتوصيات، فلم يترك القرآن مرحلة أو وضع للإنسان اتجاه هذه الشهوة إلا وشرع له فيها ما ينفعه ويصونه ويحفظه.

---

(١) نور الدين الهيثمي(١٩٩٢م): **مجمع الزوائد و منبع الفوائد**، بيروت: دار الفكر، ج٤ ص ٣٤١، رقم ٧٥٦٦. وأحمد أبو يعلى(١٩٨٤): **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين أسد، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ج٧ ص ٢٠٨، رقم ٤٢٠٠. قال المحقق: إسناده ضعيف.

(٢) وهذا رد على من زعم أن هناك شهوة جنسية لدى الأطفال – نظرية فرويد – والقرآن يرد ذلك، لقوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾النور(٣١)، فالطفل عادة لم يظهر على عورات النساء أي لا تلفت انتباهه ولا تثير شعوره ولا يتأثر بمفاتن النساء، وفي الحديث: «واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»: لماذا التفريق بين الأطفال في المضاجع – أماكن النوم – من العاشرة وقبلها لم يأمر الشرع بذلك التفريق؟؛ لأن ما دون العاشرة من مراحل الطفولة التي لا شهوة جنسية فيها، لم تَنْمُ الغدد التناسلية ويكتمل نموها ووظيفتها بعد.

الخاصية الرابعة: التدرج والمرحلية:

مراعاة للطبيعة الإنسانية والسير الحياتي البشري في هذا الكون، كان المنهج القرآني يتصف بالتدرج والمرحلية في تربية وصياغة الأفراد، إذ لكل مرحلة من مراحل العمر مواصفات وخصائص تتميز بها عن الأخرى، لهذا يجب أن تراعى تلك الصفة، حتى تكون التربية مؤثرة وتحقق ثمارها وأهدافها، ومن ثم تثبت تلك الأهداف والثمار وتتعمق في النفس البشرية وتتجذر في القلوب والعقول، ولهذا لم يترل القرآن دفعة واحدة على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، بل نزل حسب الأحوال والمناسبات والأحداث، بتدرج ومرحلة منظمة مرتبة مهدفه، برعاية الله وحفظه: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ[1] وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾الإسراء(١٠٦)، المعنى: أن الله عز وجل أنزل القرآن

ليقرأه صلى الله عليه وسلم وليحكم حياته، مفرقاً أي على شكل أقسام وأجزاء متفرقة متدرجة حسب الأحداث والمناسبات والأحوال، وليس دفعة واحدة: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ﴾، يقول الإمام ابن كثير: (يقول تعالى مخبراً عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم، وكلامهم فيما لا يعنيهم، حيث قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾الفرقان(٣٢)، أي: هَلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحي إليه جملة

---

(١) قوله: ﴿عَلَى مُكْثٍ﴾ أي تَرَوي ومَهَل وتُؤده ليفهمه المستمع إليه، ويتدبره التالي له.

واحدة، كما نزلت الكتب قبله، كالتوراة والإنجيل، فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجماً (متدرجاً) في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به)[١].

وفي التعامل مع الشهوة الجنسية تدرج في أحكامه وتشريعاته، فلقد بدأ بتعليم الطفل بعض آداب الاستئذان والدخول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لكم﴾النور(٥٨)، وإن كان قد ذكر أن الطفل لا يتأثر ولا تلفت انتباهه عورة المرأة ومفاتنها: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء﴾النور(٣١)، ثم في آية أخرى لمرحلة أخرى – عند البلوغ – يقول تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾النور(٥٩)، وسبق معنا أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع** »[٢]، وهكذا ترى الأحكام والتعليمات تتواكب مع المرحلة بتدرج واتزان مبدع.

---

(١) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير(١٩٩٩م)(أ): **المصدر السابق**، ج ٦ ص ١٠٩.

(٢) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٢ ص١٨٧. ومحمد بن عبد الله الحاكم(١٩٩٠): **المصدر السابق**، باب في مواقيت الصلاة، ج١ ص ٣١١، رقم ٧٠٨. وأبو بكر أحمد البيهقي(١٩٩٤)(أ): **المصدر السابق**، ج ٢ ص ٢٢٩. رقم ٣٠٥١ .

الخاصية الخامسة: الإنسانية الفطرية:

خاصية الإنسانية الفطرية أي أن منهج القرآن إنساني في تشريعاته وأحكامه، فهذا الوحي الإلهي مترل على البشر مراعياً بشريتهم وإنسانيتهم؛ بالإضافة إلى أنه ينسجم مع طبيعتهم وفطرتهم؛ قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾الروم(٣٠)، ففطرة الله التي فطر عليها الناس هي توحيده وعبادته سبحانه وتعالى من خلال هذا المنهج والدين المركوز في فطرة الإنسان وفي طبيعته الجِبلِيَّةً، ومع هذا فهو أيضاً في أحكامه وتشريعاته قد راعى هذه الإنسانية والبشرية ونزل بما يناسبها ويلائمها وفي حدود طاقتها واستطاعتها؛ قال تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا﴾البقرة(٢٨٦)، كما أنه راعى ظروف ووضع الإنسان وعذره ورخص له فيما لا يطيق ويقدركرماً منه وفضلا؛ ومراعاة لهذه النفس وطبيعتها؛ قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾التوبة(٩١).

الخاصية السادسة: الوسطية والاعتدال والتوازن[١]:

هي التزام حد الوسط والعدل بين حدين أو طرفين، أي منهج متوازن معتدل سلم من الإفراط والتفريط، ومن التقصير والغلو، وعلى هذا فهو وسط في منهجه وتشريعاته، فلا جنوح ولا شطط، إنما هو الاعتدال والاتزان.

وهذا الاعتدال والاتزان يجمع بين متطلبات الإنسان الجسدية والروحية، فلا يطغى جانب على آخر، وفي القصة المشهورة فيما جرى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء الذي تشدد وبالغ في عبادته الروحية على حساب حق الجسد وحق الأهل، فكانت نصيحة سلمان له: (**إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حقٍّ حقه، فأتى أبو الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم؛ فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان»**)[٢]، وبين متطلبات الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾القصص(٧٧).

---

(١) قد تكون هذه خصائص متعددة، كل خاصة لها معناها ومبادئها، لكن أُجملت هنا لاشتراكها في بعض المواصفات، ولتداخلها في الأحكام والسلوكيات، فبعضها يكمل بعضاً، كما أنها مترادفة في بعض معانيها.

(٢) البخاري(١٩٨٧)(أ): **المصدر السابق**، باب من أقسم على أخيه، ج٢ ص ٦٩٤، رقم١٨٦٧. ومحمد بن عيسى الترمذي(د.ت): **المصدر السابق**، ج٤ ص٦٠٨، رقم١٤٢٣.

حتى في الأخلاق ومكارمها أفضلها الإعتدال والتوسط، وكلا طرفي – حدي – الأمور ذميم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً ﴾الفرقان(٦٧)، وورد عن بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم: (خير الأمور أوسطها)[١]، ولتأكيد هذه الخاصية قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾البقرة(١٤٣)، فأمته صلى عليه وسلم الأمة الوسط في كل شيء، وجاء هذا التوسط كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي: (والوسطية الإسلامية إنما هي مستمدة من وسطية منهجها ونظامها، فهو منهج وسط لأمة وسط، منهج متوازن سلم من الإفراط والتفريط، ومن الغلو والتقصير)[٢].

الخاصية السابعة: الخصوصية:

وتعني مراعاة القرآن خصوصية الجنسين – الذكر والأنثى – أي أن للرجل سمات ومواصفات خاصة به، كما للمرأة سمات وصفات خاصة بها، وعلى هذا وضع القرآن أحكاماً وتشريعات متعددة للرجل خاصة به، كما وضع للمرأة

---

(١) أبو بكر أحمد البيهقي(١٤١٠هـ)(ب): **شعب الإيمان** ، تحقيق محمد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، باب القصد في العبادة، ج٣ ص٤٠٢. وعلي بن حسام الدين المتقي(١٩٩٨): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج١٠ ص١٣٢، وهو ضعيف.

(٢) د. يوسف القرضاوي (١٣٩٧هـ): **الخصائص العامة للإسلام**، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ص ١٢٢.

أحكاماً وتشريعات خاصة بها، مع وجود بعض الأحكام والأسس المشتركة بينهما في الأمور التي لا تحتاج إلى خصوصية، ولقد وضع القرآن قاعدة عريضة في هذا الجانب، قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾آل عمران(٣٦)، لا تساوي بين الذكر والأنثى إلا في بعض الأمور والأحوال الإنسانية، ومن ثم لكل منهما ما يميزه، يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: (فامرأة عمران تقول: ﴿وَلَيْسَ الذكر كالأنثى﴾، وهي صادقة في ذلك بلا شك، والكفرة وأتباعهم يقولون: إن الذكر والأنثى سواء[1]، ولا شك عند كل عاقل في صدق هذه السالبة، وكذب هذه الموجبة، وقد أوضحنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هذا القرآن يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾الإسراء(٩)، وجه الحكمة في جعل الطلاق بيد الرجل وتفضيل الذكر على الأنثى في الميراث وتعدد الزوجات، وكون الولد ينسب إلى الرجل، وذكرنا طرفاً من ذلك في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾البقرة(٢٢٨) وبيّنا أن الفوارق الطبيعية بينهما كون الذكورة شرفاً وكمالاً وقوة طبيعية خِلْقِية، وكون الأنوثة بعكس ذلك.

وبيّنا أن العقلاء جميعاً مطبقون على الاعتراف بذلك، وأن من أوضح الأدلة التي بينها القرآن على ذلك اتفاق العقلاء على أن الأنثى من حين نشأتها تحلى

---

(١) وهذه دعوى الغرب: المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة، وبدأت هذه الدعوى تبث فشلها وخطأها لما جنوه من مشاكل ومفاسد .

بأنواع الزينة من حلي وحلل... وقد بيّنا أن الله تعالى أوضح هذا بقوله: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الحلية وَهُوَ فِي الخصام غَيْرُ مُبِينٍ﴾الزخرف(١٨)، فأنكر على الكفار أنهم مع ادعاء الولد له تعالى جعلوا له أنقص الولدين وأضعفهما خلقة وجبلة وهو الأنثى، ولذلك نشأت في الحلية من صغرها، لتغطية النقص الذي هو الأنوثة وجبره بالزينة، فهو في الخصام غير مبين، لأن الأنثى لضعفها الخلقي الطبيعي لا تقدر أن تبين في الخصام إبانة الفحول الذكور، إذا اهتضمت وظلمت لضعفها الطبيعي)[١].

وفي كلام الإمام الشنقيطي الكفاية في توضيح وتبين الخصوصية التي يجب أن تراعى للرجل كما يجب أن تراعى للمرأة، لذا كما يلزم وضع برامج ومناهج عامة لتربية وتعليم الذكر والأنثى، كذا يجب ويلزم أن تصحب هذه المناهج والبرامج خصوصية فيما يناسب الجنسين، تراعي في المنهج أو توضع مناهج مصاحبة تخدم هذا الجانب، تبعاً لمنهج القرآن والسنة وطريقتهما.

الخاصية الثامنة: الواقعية والمثالية:

وتعني انسجام المنهج القرآني مع واقع الإنسان وحياته، بحيث يمكن تطبيقه بما يتناسب مع الإمكانيات والظروف، ويسير معها بطبيعتها ووضعها الحياتي المعاش

---

(١) محمد الأمين الشنقيطي(١٩٩٥م): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكـــر، ج٧ ص٤٧٤.

دون مبالغة أو تكلف، ومع هذا السير الواقعي يرتقي بالإنسان إلى المثالية أي العلو في واقعيته بالنهوض والطموح، لا التدني والسقوط والانحدار في سفاسفها ودناءتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله تعالى كريم يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**»(١). يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: (المثالية والواقعية من خصائص الإسلام أنه يحرص على إبلاغ الإنسان أعلى مستوى ممكن من الكمال، وهذه هي مثالية الإسلام، ولكنه لا يغفل عن طبيعة الإنسان وواقعه وهذه هي واقعية الإسلام)(٢).

فالمسلم يتعامل مع شهوته الجنسية كما دله القرآن بواقعية طبيعته البشرية الفطرية، وبما يتناسب مع واقع الحياة، وواقع الحياة يتطلب هذا الجنس المشروع المباح الحلال المتمثل في الزواج، الذي هو سبب التناسل والتكاثر واستمرارية الحياة وبقاء الكائن الحي. كما يرفض هذا الواقع الجنس المنحرف لأنه يهدده ويفسد الحياة ويدمرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾النحل(٩٠)، الشطر الأول من الآية يُبيّن مقومات واقع الحياة الأساسية: العدل: أساس الحكم،

---

(١) محمد الحاكم(١٩٩٠م): **المصدر السابق**، كتاب الإيمان، ج١ ص١١١، رقم١٥١، سكت عنه الذهبي. وسليمان الطبراني(١٩٨٣م)(أ): **المصدر السابق**، ج٦، ص١٨١، رقم٥٩٢٨. وأبو بكر أحمد البيهقي(١٩٩٠م)(ب): **المصدر السابق**، ج٦، ص٢٥٠، رقم٨٠١١.

(٢) د. عبد الكريم زيدان(١٩٨٨م)(أ): **أصول الدعوة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ص٧١.

والإحسان: أساس العمل والإنتاج، وإيتاء ذي القربى: أساس التعاون والتكافل الاجتماعي.

في المقابل يتناول الشطر الثاني من الآية النهي عن مفسدات واقع الحياة: الفحشاء التي تمثل الانحرافات الجنسية والتي تفسد الأفراد، والمنكر: الذي يمثل المخالفات والمعاصي التي تفسد المجتمع، والبغي: الذي يمثل رأس الظلم والفساد الذي يفسد الحكم والدولة.

وعلى هذا كان تشريع القرآن التربوي في أحكام الجنس، فما شرع الزواج إلا للمصلحة والمنفعة الواقعية للإنسان وللحياة في كل زمان ومكان، وما نهى عن الزنى والفواحش، وشرع لها حدوداً وعقوبات، إلا لصيانة واقع الإنسان وأيضاً واقع الحياة في كل زمان ومكان وحال.

يقول سيد قطب: (إن الإسلام منهج واقعي للحياة، لا يقوم على مثاليات خيالية جامدة في قوالب نظرية، إنه يواجه الحياة البشرية – كما هي – بعوائقها وجواذبها وملابساتها الواقعية؛ يواجهها ليقودها قيادة واقعية إلى السير وإلى الارتقاء في آن واحد، يواجهها بحلول عملية تكافئ واقعياتها، ولا ترفرف في خيال حالم، ورؤى مجنحة: لا تجدي على واقع الحياة شيئاً !)[1].

---

(١) سيد قطب(١٩٩٨م)(أ): **المصدر السابق**. ج١ ص ٢٠٦.

وفي تشريع قرآني واقعي يتمثل في **تعدد الزوجات**، حل لمشكلة واقعية، إذ جرى التاريخ البشري في غالبه أن النساء يزيد عددهن عن الرجال، بطبيعة الحياة التي يتعرض فيها الرجال للموت أكثر من النساء، فالحروب تفنى الرجال غالباً، وأحداث الحياة ومخاطرها يتعرض لها الرجال، واليوم أغلب بلاد العالم تشكو زيادة عدد النساء على الرجال بشكل كبير، فهذه طبيعة الحياة، أضيف إلى واقعية فطرة الرجل في قدرته على التعدد في الزوجات، كل هذا يدل دلالة واضحة على هذه الواقعية القرآنية، يقول سيد قطب: (نرى أولاً أن هناك حالات واقعية في مجتمعات كثيرة – تاريخية وحاضرة – تبدو فيها زيادة عدد النساء على عدد الرجال. والحد الأعلى لهذا الاختلال الذي يعتري بعض المجتمعات لم يُعرف تاريخياً أنه تجاوز نسبة أربع إلى واحد. وهو يدور دائماً في حدودها.

فكيف نعالج هذا الواقع، الذي يقع ويتكرر وقوعه، بنسب مختلفة. هذا الواقع الذي لا يجدي فيه الإنكار؟ نعالجه بهز الكتفين؟ أو نتركه يعالج نفسه بنفسه؟ حسب الظروف والمصادفات؟!

إن هز الكتفين لا يحل مشكلة! كما أن ترك المجتمع يعالج هذا الواقع حسبما اتفق لا يقول به إنسان جاد، يحترم نفسه، ويحترم الجنس البشري! ولا بد إذن من نظام، ولا بد إذن من إجراء)[1]، فهذا النظام وهذا الإجراء هو تشريع القرآن

---

(١) **نفس المصدر السابق**، ج٢ ص٤٥.

الكريم القائل: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾النساء(٣).

وهذا ما حققه خير القرون في واقعهم وحياتهم فاتَّصفوا بالخيرية والفلاح، في مقابل أهل الكتاب الذين انحرفوا وضلوا فكان الفساد والفسوق: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾آل عمران(١١٠). فهذه صورة لواقع عبر التاريخ البشري وهو ممكن يتكرر في كل وقت وحال، إن سار على المنهج واستقام، وإن كان الانحراف كانت الصورة الثانية كأهل الكتاب والفسوق والضلال.

الخاصية التاسعة: الثبات والمرونة:

ويقصد بهذه الخاصية سهولة ويسر هذا المنهج ليتكيف مع أي وضع وحال، إذ اشتمل على قواعد كلية وأصول أساسية ثابتة لا تقبل التغير والتبديل: ﴿لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾يونس(٦٤)، مع وجود الأحكام الفرعية والجزئية والتي قد تتغير مع تغير الزمان والمكان والوضع، والقدرة على وضع الحلول والمعالجات المناسبة الملائمة لما يطرأ ويحدث من أمور وأحداث ومتغيرات، لهذا اكتسب هذه الخاصية والميزة، وأصبح مرناً مناسباً لكل حال، لهذا كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اجتهد في حق المؤلفة قلوبهم فأوقفه و لم يعطهم، إذ كان رأيه رضي الله عنه أن ذاك كان والإسلام في ضعف وقلة، وفي

عهده في قوة ومنعة، كما أوقف حد السرقة أيام المجاعة والقحط[١]، لما في ذلك من مشقة.

كما أباح الشرع للمضطر الذي أوشك على الهلاك من شدة الجوع و لم يجد إلا الميتة أحل له إن يأكل منها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾البقرة(١٧٣)، ففي حالة الاضطرار يباح ما يَحرمُ في ساعة الاطمئنان والرخاء، وهذا مما يؤكد على مرونة هذا المنهج ويسره ومناسبته لكل زمان ومكان.

وما أكثر الآيات والأحاديث التي تحمل في طياتها روح الثبات والمرونة في العلاقات الجنسية، فمن الأسس الثابتة مثلاً: أركان الزواج وشروطه، واعتزال الحائض حتى تطهر، وأحكام الطلاق القطعية.

وهناك أحكام فرعية واجتهادية قابلة للمرونة والتيسير، ومنها مثلاً: زواج الصغيرة، أو قضية الزواج المبكر، وأحكام الطلاق الخلافية، وآداب إتيان الزوجة ومجامعتها، وتغطية وجه المرأة، وغير ذلك.

---

(١) ابن القيم الجوزية(١٩٧٣م)(و): **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف، بيروت: دار الجيل، ج٣ ص١٠.

الخاصية العاشرة: الصلاحية لكل زمان ومكان:

كل تلك الخصائص السابقة أدت إلى هذه الخاصية، وهذا ما لا يوجد في منهج أو تشريع أو حتى رسالة ربانية سابقة، فقد كانت كل رسالة نبي إلى قومه خاصة: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾النحل(٣٦)، وبهذا انتهت تلك الرسالات، وعند الجهلة والمغفلين السعي الحثيث لوضع تشريعات ومناهج بشرية لتحكم حياتهم وتسيرها، وغاب عنهم مدى قصور وضعف الإنسان في أن يشرع ويحكم، ولذا قال الله تعالى معاتباً ومتوعداً من يبحث عن منهج بشري: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾المائدة(٥٠)، فأي منهج وحكم غير حكم ومنهج الله فهو جهل وغفلة.

يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي: وقوله:﴿والله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾البقرة(٢٣٢)، رد على كل معترض على تطبيق شريعة الله، أو متهاون في ذلك بدعوى أنها ليست صالحة للظروف التي يعيش ذلك المعترض، أو هذا المتهاون فيها، لأن شرع الله فيه النفع الدائم والمصلحة الحقيقية، والنتائج المرضية، لأنه شرع من يعلم كل شيء ولا يجهل شيئاً، ويعلم ما هو الأنفع والأصلح للناس في كل زمان ومكان، و لم يشرع لهم سبحانه إلا ما فيه مصلحتهم ومنفعتهم، وما دام علم الله تعالى هو الكامل، وعلم الإنسان علم قاصر، فعلينا أن نتبع شرع الله

في كل شؤوننا، ولنقل لأولئك المعترضين أو المتهاونين: سيروا معنا في طريق الحق فذلكم: ﴿ أزكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ والله يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾البقرة(٢٣٢)...)[١]، ويؤكد الشيخ محمد بن عثيمين هذا المعنى بقوله: (فالحاصل أن الله يقول: ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾التكوير(٢٨)، والاستقامة هي الاعتدال، ولا عدل أقوم من عدل الله عز وجل في شريعته، في الشرائع السابقة كانت الشرائع تناسب حال الأمم زماناً ومكاناً وحالاً، وبعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام، كانت شريعته تناسب الأمة التي بُعث النبي صلى الله عليه وسلّم إليها من أول بعثته إلى نهاية الدنيا، ولهذا كان من العبارات المعروفة " أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان وحال" لو تمسك الناس به لأصلح الله الخلق)[٢].

واليوم تشريعات الإسلام في العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة من: زواج، أو استعفاف، أو حفظ العورات، وغض البصر، وعدم الاختلاط، وعدم التبرج والسفور، ووجوب الحجاب، وغيرها كلها ما زالت وستبقى إلى يوم الدين هي الصالحة والمناسبة والملائمة لكل زمان ومكان.

---

(١) محمد سيد طنطاوي (د.ت): **التفسير الوسيط**، المكتبة الشاملة: موقع التفاسير : www.altafsir.com، ج ١ ص ٤١٩.

(٢) محمد بن صالح بن عثيمين : **تفسير ابن عثيمين** . موقع ابن عثيمين: www.ibnothaimeen.com ، ج ١٩ ص ١٥.

المبحث الرابع: طرائق[١] وأساليب قرآنية للمنهج التربوي الجنسي:

المنظومة التربوية الحديثة اليوم تقوم على أربعة أركان، ولا يمكن لأي منظومة تعليمية أن تكتمل وتحقق أهدافها التي تسعى إليها، إلا من خلال هذه الأركان الأربعة وهي: الأهداف، المنهج[٢]، الطرائق والأساليب، التقويم[٣]، فلاحظ أن الأساليب والطرائق تمثل الركن الثالث لأي منظومة تعليمية تريد أن تحقق أهدافها بنجاح.

والقرآن الكريم كمنهج حياة له أهدافه وله طرائقه وأساليبه التي أقرها ووضحها في عرض وطرح قضية التربية الجنسية، فما أهم هذه الطرائق والأساليب في التربية الجنسية؟ .

---

(١) الطرائق أو الطرق كلا اللفظين صحيحين، وفضّل الباحث استخدام لفظ طرائق لأنه اللفظ الذي استخدمه القرآن: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً ﴾الجن(١١)، وطرائق جمع طريقة، وقددا: أي مختلفة متعددة، فالمعنى: كنّا طرق وسبل متعددة.

(٢) يقصد به هنا: المنهج النظري العلمي (المقررات الدراسية)، والمنهج العلمي التدريبي التطبيقي(الأنشطة التربوية المتنوعة).

(٣) التقويم: هو عملية يتم بواسطتها إصدار حكم على الشيء وإعطاؤه قيمة وتقدير، ومن ثم اتخاذ قرارات وتنفيذ إجراءات لازمة لتعديل وتحسين العملية التعليمية وتطويرها لتحقق الأهداف المرجوة منها، وله وسائله وأدواته التي من خلالها يعرف نتيجة وحال سير العملية التعليمية والتربوية.

أولاً: طريقة وأسلوب الترغيب والترهيب:

وهو من أهم الأساليب التربوية، فالنفوس البشرية جُبلت وفُطرت على أن تُربى وتُعلم: إما بالترغيب وإما بالترهيب،أو هما معاً، فمن المتعلمين من يتأثر بالترغيب، ومنهم من يتأثر بالترهيب، والأكثر يتأثر مرة بالترغيب وأخرى بالترهيب، والعجيب أن القرآن قد استخدم الأسلوبين، حتى قيل: أن آيات الترغيب مساوية لآيات الترهيب، وفي ذلك إشارة إلى أن النفوس تحتاج إلى الأمرين مرة لهذا وأخرى لهذا، وأحياناً الجمع بين الأمرين، فالله عز وجل قد خلق الإنسان وفطره على الرغبة في اللذة والنعيم، وطلب السعادة وحب البقاء، والرهبة من الألم والخوف من الشقاء.

والقرآن والسنة قد اهتما بهذا الأسلوب عند عرض موضوع الجنس، فمن ذلك مثلاً: آيات الترغيب في الزواج والنكاح، كذا آيات وأحاديث نعيم الآخرة لمن استقام على العفة والاستعفاف، وبالمقابل آيات وأحاديث النار والترهيب منها والتخويف مما فيها من العذاب والعقاب والشقاء، لمن خالف ووقع في الزنى والفواحش.

ومن أمثلة الترغيب، قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾الرحمن(٥٥ – ٥٧)، وفي الترهيب قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾مريم(٥٩).

وهكذا ينبغي أن تربي العواطف الربانية عند المتعلمين باعتدال واتزان فلا يتمادون في المعاصي مفترين برحمة الله ومغفرته، مسوفين ومؤجلين توبتهم إلى الله، ولا ييأسوا من تأييد الله ورحمته بدعوى أن المجتمع كله منغمس في المعاصي منحرف غافل، وهذا يدخل في باب الخوف والرجاء، الذي هو أصل من أصول العقيدة الإسلامية.

الثواب والعقاب:

يتفرع أسلوب الثواب والعقاب من مبدأ الترغيب والترهيب، وهذا الأسلوب من أهم مقومات العملية التربوية خصوصاً الثواب (التحفيز والتشجيع) للولد المجتهد الملتزم المثابر، ويمكن أن نشير إلى العقاب والضرب، هل يمكن استخدامه في التربية ؟ وهل هو أسلوب تربوي ؟ :

اليوم يرى أغلب علماء التربية والتعليم أن استخدام الضرب والعقاب مرفوض تماماً مطلقاً، ووضعوا لذلك لوائح و قوانين، وقلة يرون: إمكانية استخدام ذلك ولكن بشروط ضرورية منها:

- أن يكون في الوقت المناسب بعد اليأس من تأثير وفائدة الوسائل والأساليب الأخرى (آخر العلاج الكي).

- أن لا يتجاوز فيها بل تكون بطريقة معقولة يصل منها المقصود دون إيذاء أو ضرر (ضرب غير مبرح).

- يكون عند الضرورة والحاجة، ولا يكون بصورة مستمرة دائمة (يقدر بقدره المناسب والملائم).

ونستأنس في ذلك بحديث: « **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها لعشر** »[١]، وحديث: «**ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح** »[٢]، وقوله تعالى في المرأة الناشز: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ﴾ النساء(٣٤)، وفي الحدود شُرع الضرب والجلد: **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل قد شرب الخمر فقال:** « **اضربوه** »، **قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه...**»[٣]، فلاحظ كيف شُرّع الضرب لكن في حدود مشروطة مقيدة، وكمعالجة أخيرة بعد فشل الحلول والمعالجات الأخرى.

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٢ ص١٨٠، رقم٦٦٨٩، قال الشيخ الأرنؤوط: إسناده حسن. وسليمان بن الأشعث(د.ت): **المصدر السابق**، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١ ص١٨٧، رقم٤٩٥، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(٢) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب حجة النبي ﷺ، ج٢ ص٨٨٦، رقم١٢١٨. وأحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٥ ص٧٢.

(٣) البخاري(١٩٨٧)(أ): **المصدر السابق**، ج٦ ص٢٤٨٨، رقم٦٣٩٥. وأحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٢ ص٢٩٩.

ثانياً: طريقة التعريض والاستعارة والكناية:

والمقصود من هذه المصطلحات وإن اُختلفت ألفاظها – تعريض، استعارة، كناية – أنها قد تدور حول أساس واحد إلى حد ما، وهو صرف الكلام عن ظاهره، أو صرف الكلام عن سننه الجاري عليه إلى معنى أخر، أو أنه كلام له أكثر من معنى محتمل، والقائل يريد إظهار معنى وإخفاء أخر أو التلميح للأخر، والكناية والتعريض لا يعملان في القول عمل الإيضاح والكشف، إنما هناك إمالة وميلان وإحالة لمعنى آخر يقصده المتكلم.

وهذا مما نتعلمه من أسلوب القرآن في عرضه وطرحه لهذا الموضوع إذ استخدم التعريض والاستعارة والكنى أدباً وحياءً لحساسية هذا الأمر في نفوس أهل الصلاح والعفاف والحياء، قال ابن عباس: (الدخول والتغشي والإفضاء والمباشرة والرفث واللمس والمس هذا: الجماع ، غير أن الله حَيِيٌّ كريم يكني بما شاء كما شاء)[1].

وقد سبق أمثلة كثيرة عند مبحث المعاني والتعاريف، عند ذكر بعض المعاني الاصطلاحية وكيف عرضها القرآن عن طريق التعريض والاستعارة والكناية، كلفظ: الجماع والمجامعة، والوطء، والنكاح، والزواج، والرفث، والغشيان...وغيرها.

---

١) محمد بن علي الشوكاني(١٩٩٤): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت: دار ابن كثير.ط١، ج١ ص٢١٦.

ثالثاً: طريقة الحوار والمناقشة، أو الإقناع:

وهذه الطريقة تعتمد على أسلوب الحوار القائم على الاستفهامات والاستفسارات، أو المعلومات المتبادلة للوصول إلى الحقائق والمعلومات. ومن الملاحظ أن الطريقة الحوارية من أهم الطرق التربوية التي استخدمها القرآن والسنة النبوية، فكثيراً ما ذكرت الآيات مناقشة وحوار الله تعالى مع ملائكته ومع أنبيائه، وكذا حوارات الأنبياء مع أقوامهم: كحوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع النمرود، أو حوار موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون.

ومن تلك الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأنثى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾القيامة(٣٦ – ٤٠)، فلاحظ كيف تضع الآيات مفاهيم إيمانية ممزوجة بالنظر والتأمل في خلق الإنسان، من خلال أسلوب الاستفهام بحرف الاستفهام الهمزة، وكأن هناك سائل ومجيب، والغرض التأكيد والتقرير بهذا الأسلوب الشيق المؤثر.

ومن الحديث النبوي: قصة الشاب الذي جاء يستأذن رسول الله في الزنى: عن أبي أمامة قال: (**إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: « أدنه » فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا**

الناس يحبونه لأمهاتهم... قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[1]، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعلم والمربي الأول يحاور ويناقش شاباً يطلب من الرسول الإذن له بالزنى والسماح له بممارسته، فأنظر كيف حاوره رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أوصله إلى القناعة الذاتية، وإضافة لهذه القناعة أكدها وثبتها صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهذا الشاب.

رابعاً: طريقة وأسلوب السرد القصصي (القصة):

وهي: تقديم الأفكار والقيم والمعلومات والخبرات في ثوب روائي جذاب ومؤثر يستجيب له المستمع ويستقبله بكل ولع واهتمام، وتعتبر القصة من أساليب التربية القديمة والحديثة، وهي تنمى مهارة الانتباه والاستماع، وفيها يتفاعل المستمع مع الحكاية والأحداث والشخصيات والعرض، وتزوده بمجموعة من القيم الخلقية،وغيرها، كما تساعد على إدخال المرح والترفيه إلى نفوس المستمعين، وتجعلهم أكثر انتباهاً وتركيزاً.

والقرآن مليء بالقصص المفيدة: كقصص الأنبياء عليه السلام، ومنها قصة يوسف وعفافه وطهره، وقصة مريم البتول التي أحصنت فرجها وكانت من

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٥ ص٢٥٦، قال الشيخ الأرنؤوط: إسناده صحيح. وأبو بكر البيهقي(١٤١٠هـ)(ب): **المصدر السابق**، ج٤ ص٣٦٢، رقم٥٤١٥. وسليمان الطبراني(١٩٨٣)(أ): **المصدر السابق**، ج٨ ص١٦٢، رقم٧٦٧٩.

القانتين، وقصة بنتا نبي الله شعيب عليه السلام ثم زواج أحداهنّ من نبي الله موسى عليه السلام، وقصة الإفك والافتراء علي أم المؤمنين عائشة وبراءتها رضي الله عنها، وغيرها.

ومن السنة النبوية: قوله صلى الله عليه وسلم:« **انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم... وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أُحِلُّ لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها... إلى أخر الحديث** »[1].

وفي قصص وأحداث السيرة النبوية، وقصص الصحابة والسلف الصالح وتاريخ المسلمين والواقع الكثير والكثير.

---

(١) البخاري(١٩٨٧م)(أ): **المصدر السابق**، باب من أستأجر أجيراً فترك، ج٢ ص٧٩٣، رقم٢١٥٧. ومسلم(د . ت): **المصدر السابق**، باب قصة أصحاب الغار، ج٤ ص٢٠٩٩، رقم٢٧٤٣.

خامساً: طريقة التعليم بالأحداث والمناسبات أو المعايشة والمخالطة:

يقصد بهذه الطريقة أن المربي يستغل الفرص والأحداث والمواقف والمناسبات الحياتية من خلال معايشته واحتكاكه بالمتربين، فيقوم بعرض مفهوم أو معلومة أو حكم له علاقة بذلك الموقف يستفيد وينتفع به المتعلم، وكثيراً ما كان يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه وتربيته لأصحابه، كان يعلمهم في المسجد وفي السوق وفي الطريق، ماشياً، وراكباً على الدابة، وعلى أي حال وفي مكان يخالطهم فيهم، ومما ورد في ذلك:

– حديث علي رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم أردف الفضل بن عباس ثم أتى الجمرة فرماها، فاستقبلته جارية شابة من خثعم، فقالت: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير قد أفند – أقعد – وقد أدركته فريضة الله في الحج فيجزى أن أحج عنه ؟ **فقال:** « **حجي عن أبيك، ولوى عنق الفضل – يصرف وجهه – فقال له العباس: يا رسول الله لويت عنق ابن عمك، قال: رأيت شاباً وشابةً، فلم آمن الشيطان عليهما**»[(١)].

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج١ ص٧٥، وقال الشيخ الأرنؤوط: إسناده حسن. ومحمد بن عيسى الترمذي(د.ت): **المصدر السابق**، باب ما جاء أن عرفه كلها موقف، ج٣ ص٢٣٢، رقم ٨٨٥، قال الشيخ الألباني: حسن. وأبو بكر البيهقي(١٩٩٤)(أ): **المصدر السابق**، باب تحريم النظر للأجنبيات، ج٧ ص٨٩، رقم١٣٢٩٠.

– ومشاهدته صلى الله عليه وسلم لاختلاط الرجال والنساء عند الخروج من المسجد بعد الصلوات: (**إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد؛ فاختلط الرجال مع النساء في الطريق؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « استأخرنّ ، فإنه ليس لكن أن تحققن[١] الطريق عليكن لحافات الطريق »، وكانت المرأة تلصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالشيء من الجدار من لصوقها**)[٢]، فهكذا كان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في مخالطة ومعايشة يصحبها التربية والتوجيه النبوي الخلقي الرفيع.

سادساً: طريقة وأسلوب القدوة الحسنة:

طريقة القدوة الحسنة ويقال: التربية بالقدوة الحسنة، وإن كانت في حقيقتها صفة وخلقاً للمسلم ومن أهم مقومات الشخصية التعليمية والتربوية، مع هذا فهي أسلوب وطريقة يمارسها المربي في واقعه التربوي، وتأثير القدوة ليس له حد، بل يحقق ما لا يحققه القول والشرح والمواعظ والدروس، يقول عبد الرحمن النحلاوي : (الحاجة إلى قدوة: مهما يكن من أمر إيجاد منهج تربوي متكامل،

---

(١) تحققن الطريق: أي تسرن وتمشين وسطها.

(٢) سليمان بن الأشعث السجستاني(د.ت) : **المصدر السابق**، باب في مشي النساء، ج٢ ص٧٩٠، رقم٥٢٧٢. وقال الشيخ الألباني: حديث حسن. وسليمان الطبراني(١٩٨٣)(أ): **المصدر السابق**، ج١٩ ص٢٦١، رقم ٥٨٠. وأبو بكر البيهقي(١٤١٠هـ)(ب): **المصدر السابق**، فصل في حجاب النساء، ج٦ ص١٧٣، رقم٧٨٢٢.

ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية والوجدانية والسلوكية واستنفاد طاقاته على أكمل وجه؛ مهما يكن من ذلك كله، فانه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربي يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها، لذلك بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، ليكون قدوة للناس يحقق المنهج التربوي الإسلامي: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾الأحزاب(٢١)، ولقد سُئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: «كان خلقه القرآن»[١]...)[٢].

ومن المعلوم أن بعض البلدان الإسلامية ما أسلمت و فُتحت بالجهاد وإنما فتحها المهاجرون إليها والتجار المسلمون بالقدوة وتمثل أخلاق ومبادئ الإسلام فتأثر أبناء تلك البلاد فأسلموا، وهكذا المربي أو المربية عندما يمثلون القدوة الحسنة في أخلاقهم وسلوكهم فإنها تنعكس في أخلاق وسلوك الأولاد، لكن عندما يكونون بلا أخلاق، وسلوكياتهم منحرفة: سفه وتبرج وسفور واختلاط

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج٦ ص٩١، قال الشيخ الأرنؤوط: صحيح. وسليمان الطبراني(١٩٩٥)(ب): **المصدر السابق**، أول الكتاب، ج١ ص٣٠، رقم ٧٢. وأبو بكر البيهقي (١٩٩٠)(ب): **المصدر السابق**، فصل في خلق الرسول، ج٢ ص١٥٤، رقم١٤٢٨.

(٢) عبد الرحمن النحلاوي (١٤٠٣هـ): **المصدر السابق**، ص ٢٥٤.

وعلاقات وانحرافات، فلا يمكن إلا أن يكون النتاج أيضاً سفهاً وتبرجاً وسفوراً واختلاطاً وعلاقات وانحرافات.

سابعاً: الأسلوب الحسي العقلي:

والمقصود من هذا الأسلوب هو تصوير ونقل المعلومات والحقائق المعنوية أو العقلية والفكرية ـــ التي لا تخضع للحس و المشاهدة ـــ إلى صورة وحالة حسية ملموسة مشاهدة، بطريقة ذكية دقيقة مقنعة.

ويعبر عن ذلك بحركات أو إشارات أو رسومات: (**كعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما رسم لأصحابه خطاً مستقيماً، وعلى جوانبه خطين أخرى متعرجة، ثم تلا قوله تعالى:** ﴿وَأَنَّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾الأنعام(١٥٣)...)[١]، وكالحديث السابق عندما استخدم صلى الله عليه وسلم يده في صرف بصر الفضل عن النظر إلى المرأة الخثعمية[٢].

---

(١) أحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج١ ص٤٣٥، قال الشيخ الأرنؤوط: إسناده حسن. محمد بن يزيد القزويني(د.ت): **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر، باب إتباع السنة، ج١ ص٦، رقم١١، قال الشيخ الألباني: صحيح. ومحمد بن حبان التميمي(١٩٩٣): **المصدر السابق**، باب الاعتصام بالسنة، ج١ ص١٨١، رقم٧.

(٢) سبق ذكره في الفقرة السابقة: طريقة التعليم بالأحداث والمعايشة.

ومن ذلك عرض القرآن لبعض الغيبيات بصورة حسية مقاربةً لما يعرفها الناس في حياتهم الدنيا، كذكره نعيم الجنة في وصف الحور عين والتمتع بهنّ، رغم أن ما في الجنة من الغيب المجهول ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فنقلت الآيات القرآنية ذلك العالم الغيبي إلى شيء محسوس قريب من ذلك أو مشابهاً له في بعض النواحي والصفات، من حيث التمتع بالنساء، مع الفارق بين المتعة الدنيوية والأخروية.

ثامناً: طريقة ضرب الأمثلة:

الأمثلة جمع مثال وهو من تمثيل الشيء، أي وصفه والكشف عن حقيقته عن طريق المجاز أو التشبيه، والمثيل أو التمثيل كالشبيه أو التشبيه: تشبيه شيء يراد حسنه أو قبحه بشيء مألوف حسنه أو قبحه، وهذا الأسلوب من الأساليب التي وجه إليها القرآن في التربية والتعليم والإقناع ومن أمثلته البارزة:

الاستدلال على إحياء الناس بعد الموت، وملاحظة نواحي الإبداع في الكون، وإحياء الأرض بعد موتها، والموازنة بين قدرة الله تعلى في بدء الخلق وقدرته على إعادته، وسبحان الله حين استخدم القرآن لهذا الشأن مثالاً له علاقة بالشهوة الجنسية، فقال عز وجل: ﴿ فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾الطارق(٥-٨)، أنظر كيف وضح القران بعض أثار القدرة الإلهية من خلال هذا النظر والتأمل في هذا الملكوت الرباني مستخدماً حاسة العقل والإدراك، وضرب أمثلة ملموسة محسوسة، منها النطفة التي تتكون من ذلك الماء المتدفق من الرجل والمرأة، ثم

تكون الحياة والنمو، فهذه صورة ملموسة مشاهدة، فمثلها يكون الرجوع والبعث: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ * يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، وحول نفس المعنى وبنفس الأسلوب والطريقة سبق معنا الآية الكريمة الشاملة لمجموع من الأحكام والفوائد، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾الحج(٥)، فانظر كيف ربطت الآية بين الغيب (بعث ونشور) وبين تكوين الإنسان بدايةً منذ أن يخرج من صلب والديه عند التزاوج، ثم التدرج في النمو، وهكذا البعث والنشور[١].

تاسعاً: طريقة الإلقاء:

من أسمائها وصورها: السرد، الشرح، الوصف، المحاضرة، نشرة الأخبار.

---

(١) وفي هذا المقام لمن يتفكر في هذه الآيات وأسلوبها وما تطرحه من أحكام ومفاهيم وتأملات فقهيه وإيمانية وفكرية وعملية، فإنه يجد الشيء المعجز العجيب في آية من القرآن، بهذه التأملات والأبعاد والإيحاءات، فسبحان الله عز وجل وما أعظم كلامه ووحيه، ولولا الحرص على الإيجاز والاختصار – حتى لا يخرج عن هدفه – لتوسع الباحث في شرح هذه الآيات وما فيها من حِكم ومفاهيم وفوائد وتأملات.

وهي سرد المعلومات على المتربي أو المستمع، أو هي: حديث يتضمن مجموعة من الأحكام والمعارف والقيم والمفاهيم يلقيها المربي سرداً متسلسلاً مرتباً مهدفاً.

والكثير من آيات القرآن والأحاديث النبوية استخدمت هذه الطريقة، في الآيات التي تناولت موضوع الشهوة الجنسية مباشرة بمجموعة من الأحكام والمعلومات، والتي تم عرضها بشكل متسلسل مرتب مهدف، ويدخل فيها أسلوب الترغيب والترهيب، وكذا السرد القصصي[١].

عاشراً: طريقة لعب الأدوار أو التمثيل والمسرح:

هي قيام أثنين أو أكثر بأدوار معينة حقيقية أو افتراضية تمثل مواقف مجسدة محددة، حدثت في الماضي، أو تحدث في الحاضر أو مبتكرة، وتسمى طريقة: المواقف المُجَسدة[٢]، ومن مميزات هذه الطريقة: معايشة مشاعر الآخرين، وفهم أحاسيسهم وأحوالهم، وكذلك تقريب المفاهيم النظرية إلى واقع الحياة الاجتماعية المعاشة.

---

(١) سبق ذكر أسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب السرد القصصي.

(٢) المقصد من هذه الطريقة هو أسلوب تربوي يعرض فكرة أو حكماً أو معلومة تتعلق بالجنس كآداب أو توجيهات في الزواج أو العفة أو في غض البصر، أو تحريم التبرج والسفور، فيقوم مجموعة من الممثلين يتقمصون أدواراً معينة ليعبروا بها عن تلك الفكرة وذلك المفهوم. ولا بد من الحذر من أن يُفهم أن هذه الطريقة يراد منها ما يعمل في بلاد الغرب، إذ يقومون بتمثيل فعلي للجنس من كشف العورات، والجماع وغيرها من مصائب وأوساخ التحرر الجنسي الشائع عندهم، فقطعاً هذا مرفوض جملة وتفصيلاً ومرفوض شرعاً وعقلاً. أرجو الانتباه، حتى لا يقع لبس أو سوء فهم وسوء ظن.

ولقد وردت مؤشرات ودلالات في القرآن والسنة تشير إلى تلك الطريقة، ويمكن أن نستأنس بها [١]، منها:

- قول الله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ...﴾ص(٢١)، فالآيات تسرد هذه القصة التي تمثل موقفاً تمثيلياً من الملكين اللذين زارا نبي الله داود عليه السلام، ليحكم بينهما، قال الإمام الشوكاني: (ذكر القرآن هذه القصة الواقعة لما فيها من الأخبار العجيبة، قال مقاتل: بعث الله إلى داود ملكين جبريل وميكائيل لينبهاه على التوبة، فأتياه وهو في محرابه، قال النحاس: ولا خلاف بين أهل التفسير أن المراد بالخصم ها هنا الملكان)، ما عمل الملكين وما دورهما؟ غير تقمص وتمثيل دور الخصمين لكي يكون ذلك الدرس لنبي الله داود ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الموقف الذي تمثله الملكان[٢].

---

(١) ما ذُكر هنا من باب الاستئناس، وكمؤشر وعلامة لمراعاة هذه الطريقة وشرعيتها، وليست المسألة قطعية في تأصيلها، إنما اجتهادية.

(٢) أنظر القصة وتفصيلاتها عند: محمد بن جرير الطبري(١٤٢٠ هـ): **المصدر السابق**، ج٢١ ص ١٧٤. وجلال الدين السيوطي(١٩٩٣م): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، بيروت: دار الفكر، ج ٧ ص ١٥٧. وأبو بكر الجزائري(٢٠٠٣ م): **أيسر التفاسير**، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ج٣ ص ٣٩٧.

- حديث جبريل عندما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،: « **إذ طلع علينا رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب، لا يرى عليه أثر سفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**»... **إلى أن قال:** « **ثم قال: فإنه جبريل جاءكم يعلمكم دينكم** »[(١)]، ما دور جبريل عليه السلام ؟ غير تقمص (تمثل) شخصية أعرابي غريب يسأل، ومن خلال هذا الموقف علّم الصحابة أمور دينهم.

- موقف سلمان الفارسي مع أبي الدرداء عندما زاره في بيته ليمثل دور الضيف الزائر، وكان هدفه تلمس حالة أخيه أبي الدرداء وتوجيه النصيحة له: (**إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حقٍّ حقه**)، وما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن أيده وأقره:«**صدق سلمان**»[(٢)].

---

(١) مسلم(د.ت): **المصدر السابق**، باب بيان الإيمان والإسلام، ج١ ص٣٦، رقم٨. وأحمد بن حنبل(د.ت): **المصدر السابق**، ج١ ص ٥١.

(٢) سبق ذكره وتخريجه ص٣٠.

الحادي عشر: أسلوب وطريقة الخبرة وحل المشكلة:

فكرتها: إن التربية من أنشطة الحياة، والإنسان ينبغي أن يسير على نمطها، والحياة متقلبة لا تلبث أن تواجه الشخص بمشكلة ما، يلجأ فيها ـــ إن لم يضعف أمامها ـــ إلى خبرته والبحث عن الحل حتى يصل إليه.

فالمقصود من هذه الطريقة هو: دفع المتعلم لأنشطة الحياة ومشاكلها المتعددة للمواجهة والبحث عن حل وعلاج لتلك المشكلة من خلال الاعتماد على النفس والذات والخبرة.

ومثل هذه الطريقة هي التي تستخدم في البحوث التي تجرى اليوم في الجامعات الأكاديمية: من بحوث ميدانية وتربوية واجتماعية، وغيرها فإنه يشترط أن يتناول الباحث مشكلة واقعية في ميدان الحياة، ويبحثها ويدرسها، ويناقشها، ويسعى للوصول إلى نتائج وحلول لها.

وفي التربية الإسلامية جذور لطريقة المشكلة ، نعرض منها الموقف الآتي:

- مشكلة الصحابي الذي رزقه الله ولداً أسوداً **فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسودَ، قال: «هل لك من إبل؟»، قال: نعم، قال: «ما ألوانها»، قال: حمر، قال: «فهل فيها من أورق؟»، قال: نعم، قال: «فأنى أتاها ذلك»، قال: لعله**

نزعه عرق، قال: «**فكذالك هذا الولد لعله نزعه عرق**»[(١)]، لاحظ كيف ناقش رسول الله مشكلة الصحابي دون أن يضع له الحل والعلاج مباشرة، إنما جعله يصل إليه بنفسه، فأكد له ذلك.

(١) البخاري(١٩٨٧)(أ): **المصدر السابق**، باب إذا عرض بنفي الولد، ج٥ ص٢٠٣٢، رقم ٤٩٩٩. ومسلم(د.ت): **المصدر السابق**، كتاب اللعان، ج٢ ص ١١٣٧، رقم ١٥٠٠.

الخاتمة

وصل الباحث إلى النهاية والخاتمة التي تهدف إلى عرض خلاصة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، مع ذكر أهم التوصيات في ضوء تلك النتائج، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولاً: نتائج البحث:

١ــ الجنس طبيعة وفطرة، كما أنه حاجة بشرية، وضرورة حياتية، وهذه الفطرة، قابلة للانحراف، لكن المنحرف منها مرفوض ومستقبح فطرياً، فالسلوك الجنسي الفطري المحمود أصل في الذات الإنسانية، بينما المذموم عارض ومكتسب يزول بزوال الأسباب، إذ لا ينبغي للإنسان أن يستسلم للسلوك الجنسي المذموم المحرم المكتسب؛ بل يسعى إلى الفطري الحلال الأصلي.

٢ــ ضرورة مراعاة التربية الجنسية بما ينفع الإنسان في إطار الضوابط الشرعية والحدود الإسلامية، وفي كل مرحلة بما يناسبها، واليوم في عصر التقنيات والفضائيات هي من أهم متطلبات العصر، إذ أصبحت من العلوم التي يحكم عليها أنه: سنة شرعية، وضرورة واقعية، وحاجة اجتماعية[1]، لا يمكن إهمالها أو

---

(١) التربية الجنسية عند المانعين مرفوضة لأنهم ينظرون إليها من الجانب السيء المظلم للتربية الغربية الحديثة، بينما هناك نوع أخر وهو ما نقصده وهو جانب التربية الجنسية حسب النظرة الإسلامية على الفضيلة والعفة، لا الرذيلة والفجور.

تجاوزها أو تجاهلها؛ لذا ينبغي أن يوضع لها المناهج العلمية والتربوية الإسلامية التي تضمن التربية الجنسية السليمة الصحيحة.

٣ ــ التدرج والمرحلية في نمو الجانب الجنسي، مدعاة إلى التدرج في التربية الجنسية وتعليمها للأطفال، والصبية، والمراهقين، والبالغين،الشباب... كلٌ بما يناسبه من معلومات وقيم وأخلاق تناسب المرحلة والعمر.

٤ ــ النظرة القرآنية للجنس نظرة شاملة: تعبدية، وفكرية، وعملية، وأخلاقية،كما أن الجنس يشكل وحدة متكاملة مع بقية الشهوات، والتي بدورها تتداخل وتتفاعل كعملية متكاملة شاملة لكل أعضاء الجسم ومؤثرة في بناء جوانب النفس الإنسانية. كذا شموليته في استيعاب جميع مجالات الحياة الإنسانية: السياسية، والاقتصادية، والصحية، والاجتماعية، والتربوية والتعليمية، وغيرها. واليوم لم يسلم أي جانب من اختراق الجنس والتأثير فيه.

٥ ــ أظهر أن لا شهوة جنسية في مرحلة الرضاعة والطفولة والصبا، وهذا رد على عالم النفس: فرويد، ومن تبعه في ذلك، الذين يرون أن الجنس منذ الولادة، وأن الرضيع يمارس الجنس في الرضاعة، ومص الأصبع، وفي عمليتي التبول والتبرز، وغيرها، ولا بد أن يعطى الحرية المطلقة ليقضي هذه الفطرة.

٧ ــ أبرز الأساليب والطرائق القرآنية التربوية للتعامل مع هذه الشهوة وضبطها وصيانتها، ليستفيد منها الوالدان والمعلمون والمربون والدعاة، في تربية الأولاد وتحصينهم من مخاطر الجنس وانحرافاته.

ثانياً: أهم التوصيات:

١) الدعوة إلى الاهتمام والتشجيع لعمل البحوث والدراسات المتعددة حول الشهوة الجنسية ومدى أثرها على المجالات الأخرى، ووضع الحلول والمعالجات، وإعداد الكوادر العلمية، والمؤهلات المتخصصة، وإنشاء المؤسسات، والمراكز، التي تتولى هذا الأمر بالتوعية، والتربية، والإشراف، والمتابعة، والتقويم، والتطوير. وحسن توزيع البحوث والدراسات المتخصصة، وحسب أولوية الوقت والظروف.

٢) السعي للفصل في التعليم بين الذكور والإناث، ومنع أي اختلاط، مع مراعاة المناهج المناسبة لكل فئة، وتخصيص مناهج للإناث تختلف عن الذكور في بعض الأمور، لبعض الخصوصية التي يحتاجها الإناث، وكذا الخصوصية التي يحتاجها الذكور.

٣) على الإعلام وضع برامج إعلامية وتربوية وعلمية وتثقيفية مناسبة للتوعية بالتربية الجنسية الإسلامية، كبديل للبرامج الإعلامية غير الصالحة لمجتمعاتنا وعاداتنا وتقاليدنا.

٤) إنشاء المكتبات العامة، والأندية الثقافية والرياضية، وأماكن التسلية والترفيه المناسبة والملائمة للمراحل العمرية المختلفة، تحت أشراف المربين الأكفاء، ودعمها وتشجيعها والأشراف والتقويم لها بصفة دورية، ووضع البرامج والوسائل التي ينشغل الشباب والفتيات بها ويملأون أوقاتهم بالنافع.

٥) أن يقوم العلماء والقيادات والمفكرون بواجبهم ودورهم الفعّال في هذا الجانب؛ كإصدار البيانات والتعميمات في ما يتعلق بالمنكرات الجنسية، ومتابعة كل جديد صادر ووافد للبلاد، وإصدار حكم الله فيه بالقول والبيان الصادق، وأن تقوم الوزارات والهيئات كوزارات الخارجية والشؤون الإسلامية وهيئة العلماء ودور الإفتاء وكل من يقوم على أمور المسلمين، بأداء دورهم اللازم ويكون لهم الحضور القوي في الداخل والخارج.

٦) على الدول ووزارتها تفعيل دور المربين والمعلمين، كذا الخطباء والوعاظ والمرشدين، ليكون لهم دور فعال في هذا الجانب، كما يُوفر لهم الإمكانيات اللازمة، ويُعطى لهم الصلاحيات المناسبة والملائمة، ويُشجّعون ويُحفّزون ليؤدوا دورهم في هذا الجانب بجدية وإخلاص وصدق.

بهذا يكون البحث قد اكتمل، وهو قابل للحذف أو الإضافة أو التعديل حسب الحاجة والضرورة، لهذا أرجوا وأتمنى ممن يقرأه، وكان له ملاحظات أو تصويب، أن لا يبخل بنصح أو تنبيه أو توجيه للباحث، فالدال على خير كفاعله. أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الجهد، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم وأن يلهمنا رشدنا وأن يتولانا في الدنيا والآخرة، والحمد لله تعالى، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع والمصادر

أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (١٩٩٩): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، الرياض:دار طيبة،ط٢.

أبو بكر أحمد البيهقي (١٤١٠هـ)(ب): شعب الإيمان، تحقيق محمد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو بكر أحمد البيهقي (١٩٩٤)(أ): سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر، مكة: مكتبة دار الباز.

أبو بكر الجزائري(٢٠٠٣م): أيسر التفاسير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (١٤٠٣هـ): مصنف عبد الرزاق، تحقيق: الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢.

أبو حامد محمد الغزالي (١٩٨٢م): أحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة.

أبو نعيم أحمد الأصفهاني(١٤٠٥هـ): حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي.

أحمد بن حجر العسقلاني(١٣٧٩ هـ): فتح البارئ شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.

أحمد بن حنبل الشيباني (د.ت): مسند أحمد بن حنبل، القاهرة: مؤسسة قرطبة.

أحمد بن شعيب النسائي (١٩٨٦)(أ): سنن النسائي(المجتبى)، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية،ط٢.

أحمد بن علي أبو يعلى(١٩٨٤): مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين أسد، دمشق: دار المأمون، ط١.

أحمد بن محمد المقري (د. ت): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العليمة.

جار الله الزمخشري (د . ت): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، بيروت: دار المعرفة.

جلال الدين السيوطي(١٩٩٣م): الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.

حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ م): علم نفس النمو، القاهرة : عالم الكتب، ط٤.

الراغب الأصفهاني(١٩٧٢): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: نديم مرعشلي، بيروت: دار الكتاب.

سليمان بن أحمد الطبراني (١٩٨٣): المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، الموصل: مكتبة العلوم.

سليمان بن الأشعث السجستاني (د.ت): سنن أبي داود، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت: دار الفكر.

السيد الشحات أحمد(٨٨م): الصراع القيمي لدى الشباب من منظور التربية الإسلامية، مصر: جامعة عين شمس.

شكري حامد نزال (١٤١٦هـ): الوجيز في التربية التعليمية ، الأردن: عمان: دار البشائر، ط١.

عابد توفيق زين العابدين (١٤١٩هـ)(أ): مناهج الدراسات الإسلامية، اليمن: دار الفكر المعاصر.

عبد الرحمن النحلاوي(١٤٠٣هـ): أصول التربية الإسلامية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٢.

عبد الرحمن الجزائري(٩٢): التربية الجنسية في الإسلام، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، طُبعت بالدار المصرية.

محمد إسماعيل البخاري(١٩٨٧م)(أ): صحيح البخاري، بيروت: دار ابن كثير واليمامة، ط ٣.

محمد الأمين الشنقيطي (١٩٩٥ م): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر.

محمد الطاهر بن عاشور (١٩٨٤م): تفسير التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.

محمد المرتضى الزبيدي (د . ت): تاج العروس، بيروت: دار الفكر.

محمد المناوي (١٤١٠هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد الداية، بيروت: دار الفكر.

محمد بن جرير الطبري(٩٠م): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن حبان التميمي(١٩٩٣): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢.

محمد زين العابدين(٩٩م): مشكلة الزواج العرفي، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، جامعة المنيا، مصر، ع٤.

محمد بن صالح بن عثيمين : تفسير ابن عثيمين . موقع ابن عثيمين: www.ibnothaimeen.com.

محمد بن عبد الله الحاكم(٩٠م): المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد بن علي الشوكاني (١٩٩٤م): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، بيروت: دار ابن كثير.ط١.

محمد بن عيسى الترمذي (د.ت): سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وعطوة، القاهرة: دار الحديث.

محمد بن مكرم بن منظور (١٩٥٦م): لسان العرب، بيروت: دار صار.

محمد بن يزيد القزويني (د. ت): سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر.

محمد سيد طنطاوي (د.ت): التفسير الوسيط، المكتبة الشاملة: موقع التفاسير : www.altafsir.com.

مسلم بن الحجاج النيسابوري (د. ت): صحيح مسلم، بيروت: دار أحياء التراث العربي.

نور الدين علي الهيثمي(١٩٩٢م): مجمع الزوائد و منبع الفوائد، بيروت: دار الفكر

يعقوب حسين نشوان (١٤١٢هـ): المنهج التربوي من منظور إسلامي، بيروت: عمان: دار الفرقان.

يوسف القرضاوي (١٣٩٧هـ): الخصائص العامة للإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١.